خزائن الملوك في الوعظ

كتاب منهاج الوزرا

لسبح ١١

ابا جريه

٢٩٠٧

بالا

١

كتاب منهاج الوزراء
في النصيحة من قبل التصوف

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

٢٩٠٧

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن
طالع واستفاد وأناب واستعد خلد الله ملكه الامجد حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين

حرز آيات الملوك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مفتح ابواب خزائن الملكوت ومخرج
النفايس الجواهر من معادن الجبروت
مخترع قوانين الحق ومبدع افانين الخلق
ممهد قواعد العقل والشرع ومسدد معاقل
الاصل والفرع فياض العالمين ورافع حجب
السالكين افض علينا انوار رحمتك ويسر
لنا الوصول الى قرب حضرتك والصلوة والسلام

على من

على من خصصته باشرف الرسالات واصدق
المقالات محمد المصطفى المعضد باظهر الايات
المعجزات والمؤيد باقوى الدلايل الواضحات
والحجج البالغات الذى وضع طرق العدل
وسبل الانصاف ودفع عن بسيط الارض الجور
والاعتساف وامر الناس بالاسلام والايمان
ونهاهم عن الظلم والعدوان وردعهم عن
البغى والطغيان وزجرهم عن الفسوق والعصيان
وعلى آله الطاهرين واصحابه الطيبين ما تعاقب
الملوان وبعد فيقول العبد الفقير احمد بن
محمود الجيلى الاصفهيذى احسن الله

عاقبة امره لما انعم الله تعالى على الخلايق
من ابناء زماننا هذا بنعمة عظيمة وعطية
جسيمة وموهبة شريفة بأن شرف مسند
الوزارة بوجود المخدوم المعظم الصدر
الصاحب الاعظم الاعلم الاعدل
الافضل الاكمل الاحسب الانسب عضد
الملوك ظهير السلاطين سلطان وزراء الشرق
والغرب مدبر امور الممالك منجي الغرقى
من لجة المهالك مطاع الملوك والسلاطين
مختار الامراء والخواقين خلاصة الماء والطين
كهف الحاج والحرمين الحاج لبيت الله الحرام

والزائر

والزائر لنبيه عليه السلام الحائز للفضيلتين
العلمية والفائز للرئاستين الدينية

والعملية

والدنياوية غياث الدنيا والدين مغيث
الاسلام والمسلمين محمد بن المخدوم السعيد
الشهيد ملك ملوك الوزراء دستور الاعاظم
قدوة الاكابر رئيس الافاضل مربي العلما
والفضلا انيس الحكما ملجاء الضعفا
خليفة العرب والعجم هارون عهده واصف
عصره رشيد الحق والدنيا والدين مرشد
الاسلام والمسلمين اعز الله انصار دولته
ولا سلب المسلمين ظل معدلته وبوء اباه الكرام

واجداده العظام اعلى غرف جنّته
بطوله وعطيته وفوض اليه محافظة
البلاد والعباد ومراقبة حدود السّداد
والرّشاد وقلّده رعاية الامور ووكّله
فى صيانة مصالح الجمهور لما رآه انّه مستجمع
لانواع الكمالات واصناف الفضايل
ومتزيّن بزينة العدل ولباس الفضل
ومتحلّى بحلية العقل والدّهى والكياسة
والفطانة ومتخصّص براى صايب وذهن
ثاقب وطبيعة وقّادة وقريحة نقّادة
وخلال حميدة وخصال مرضيّة ومستعدّ

للخلافة

٤

ومستوجب للرياسة ومستحق
للسيادة واحرى بها استيهالا

للخلافة وسببيًّا موروثيًّا وكسبيًّا وفى حقّه
ما قال الشاعر هل المجد الا حلّة من جلالكا
ام البدر الّا نقطة من جمالكا جمعت المعالى والمعانى كلّها
وفى كل الناس عين كمالكا وفى حقّه ايضا ما قال
الشّاعر كريم الذّات مرضى الخصال رفيع القدر ذو الهمم العوالى
عظيم الشان ذو مجد وعزّ عديم الشبه مفقود المثال
وقد كان قبل زمان دولته واوان معدلته
آثار العلم ورسوم العمل ومعالم الدّين مطموسة
واعلام الفضل ورايات العدل والوية
العقل منكوسة وطوالع العلماء والفضلا
منحوسة والعلوم والفضايل فى سوق الكساد

محبوسة فبعثه الله تعالى لاحياء آثار
العلم ورسوم العمل ومعالم الدين واعلاء اعلام
الفضل والوية العقل وتنوية رايات العدل
وتربية العلماء وتقوية الفضلاء ونفاق
متاعهم وترويج مباعهم وتحصيل قواعد
الشرع وتشييد اركان الدين وتسديد
بنيان العدل وتمشية قضايا الشرعي ورفع
العادات ووضع العبادات وفي حقه ما قال
الشاعر خلقت لاهل الارض عدلا ورحمة وبرءا لاثار الجروح الكوالم
كما بعث الله النبي محمدا على فترة والناس مثل البهائم
وفي حقه ايضا ما قال الشاعر

علت

علت الوزارة اذ علوت محلا يا خير من عقد الامور وحلها
ان الوزارة رتبة مرموقة خلقت هواك كما خلقت هوى لها
وفي حقه ايضا ما قال الشاعر
اتته الوزارة منقادة اليه تجرر اذيالها ولم تك تصلح الا له ولم يك
يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها
وقال عروة بن اذينة ان التي زعمت فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلقت هوى لها ولو لم تطعه بنات القلوب
لما قبل الله اعمالها واعلى المراتب واسمى
المناصب منصب النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة
ولا يستراب ان منصب الوزارة امر خطير
وخطب عسير وشغل صعب والوزارة منزلة

اقدام الانسان ويوسوس لمتصديها
الشيطان ويصد عن تعاطيه العدل
والاحسان الى اقترافه الجور والعدوان
فبادرت الى اخر رسالة مشتملة على ان
النصايح والمواعظ وذكر محاسن
سير الانبياء والرسل عليهم السلام
ومحاسن سير الخلفاء والوزراء والروساء والسادات
وآيات واحاديث واخبار مستحسنة
وآثار مشتملة ووصايا مستجبة وحكايات
مستغربة وامثال سايرة واشعار
دايرة متينة كل منها آمرة وباعثة بالعدل

والاحسان ورادعة عن الجور والعدوان
وراغمة لانف الشيطان ليشر فيها
بمطالعته ويعثر على ما فيها من ذكر
محاسن سيرهم بمذاكرته ويقتدي بهم
ويقفوا آثارهم فان الله تعالى امر نبيه
محمدا صلى الله عليه بالاقتداء بمن قبله
من الانبياء السالفة والرسل السابقة
والتاسي بهم مع علو شانه وقال تعالى
اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
ويكون عونا له على ما هو فيه من طلب
الاجر والثواب والهرب عن الاثم والعقاب

وذخرا لي لما هممت بتحرير رتبها وخدمت
بها خزانة كتبه اذ هو في هذا العصر
متعين لتربية اهل العلم والفضل ومخصوص
بالنفس القدسية والرياسة الانسية
ومحظوظ بالكمالات العلمية والعملية
وملحوظ بنظر العنايات الربانية ونائل
لما يطلبه ونهواه وايد بالنصر والظفر لواه
وفي حقه ما قال الشاعر

يا فلك الارض وبحر الورى وشمس ملك ما لها من مغيب
دعوت بمولاك بنيل المنى وقد اجاب الله وهو المجيب
فقال خذ ما شئت مستوليا ودبر الدنيا برأي مصيب

يا من

يا من كتبنا فوق اعلامه نصر من الله وفتح قريب
وجعلتها ذريعة الى حضرته العالية ووسيلة
للوصول الى سدته السامية وسميتها منهاج
الوزراء وسراج الامراء ورتبتها على عشرة
ابواب على مثال عدد العشرة المبشرة رضوان
الله عليهم اجمعين مستعينا بالله ومتوكلا
عليه وحسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم

الباب الاول

في بيان احتياج السلاطين الى الوزراء وتحقيق معنى لفظ الوزير وذكر [illegible]

مع السلاطين وبيان احتياجهم اليهم

الباب الثاني

في بيان وجوب العدل على الوزراء والخلفاء وذكر ما جاء في شأنهم اذا عدلوا

الباب الثالث

في بيان الظلم وذكر ما جاء في شأن الوزراء والخلفاء والامراء وغيرهم اذا جاروا

الباب الرابع
في ذكر الموعظة بالتقوى والوصية من القران وزواجر الرحمن التي اوصى بها الانسان
وارغم بها الشيطان وذكر الاخبار والاحاديث والحكايات المرققات
الباب الخامس
في ذكر وصية الله تعالى لرسوله ووصية الرسول وبعض الخلفاء الراشدين
وذكر تمني الصحابة والخلفاء والتابعين عند الموت
الباب السادس
في ذكر شرف العلم وفضيلة العلماء وبيان احتياج الوزراء الى العلم
الباب السابع
في ذكر الوصفين لابد للوزراء ان يتصفوا بهما وهما العفو والحلم
الباب الثامن
في الجود والسخا والبخل والشح
الباب التاسع
في ذكر الخصلتين فيهما صلاح الوزراء والخلفاء والسلاطين وغيرهم
وهما المشاورة وكتمان السر
الباب العاشر
في ذكر الوصفين لابد للوزراء والخلفاء والسلاطين من ان يتصفوا بهما وهما الصبر والشكر

الباب الاول في بيان احتياج السلاطين
الى الوزراء وتحقيق معنى لفظ الوزير وسير الوزراء وذكر
مع السلاطين وبيان نسبتهم اليهم وفيه
فصول الفصل الاول في بيان احتياج
السلاطين الى الوزراء اعلم ان اعلى المناصب
وافضل المراتب النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة
وان جميع الملوك والسلاطين يحتاجون
الى الوزراء حتى الانبياء والرسل عليهم
السلام مع علو شانهم وسمو سلطانهم فانهم
يحتاجون اليهم سوى الباري سبحانه وتعالى
فانه مالك الملوك ومستغن عن الوزير

والمعين والظهير والمشير ومنزه عنهم
والذي يدل عليه قوله تعالى حكاية عن
موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي
هرون اخي اشدد به ازري واشركه في
امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك
كنت بنا بصيرا فاستدعى الوزير من الله تعالى
وبين وجه احتياجه اليه بقوله كي نسبحك
كثيرا ونذكرك كثيرا ويدل عليه ما روي
ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله انه قال ما من نبي الا وله وزيران
من اهل السماء ووزيران من اهل الارض

فاما

فاما وزيران من اهل السماء فجبرئيل
وميكائيل واما وزيران من اهل الارض
فابو بكر وعمر وقال صلعم لعلي رضـ
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه
لا نبي بعدي وهرون كان وزيرا لموسى
ولا شك ان النبي صلى الله عليه في انتظام
امر الدين والدنيا يحتاج الى هؤلاء فلو كان
السلطان يستغني عن الوزير لكان اولى
الناس بالاستغناء رسول الله موسى بن
عمران كليم الرحمن عليه السلام وافضل
الانبياء والمرسلين محمد المصطفى عليه

افضل الصلوات واكمل التحيات فاذا
كان السلطان الذى هو نبى ورسول
ومؤيد من عند الله محتاجا الى الوزير
فالسلطان الذى ليس بنبى ولا رسول
اولى بالاحتياج ولان السلطان متقلد
لرعاية مصالح جمهور الخلايق وكافة
الانام ومعتمد لمحافظة العباد والبلاد
من مشارق الارض الى مغاربها فلا بد له
من معين وظهير ومشير ذى راى لبيب
فطن كيس دهى خبير عالم بمصالح الامور
ومفاسدها لتدبير المملكة وانتظام

امر

امر السلطنة وهو الوزير فثبت بما ذكرناه
ان السلاطين يحتاجون الى الوزراء فاذا
عرفت هذا فانظر الى هذه الاية وتدبر
في معناها وتدرب في درك فحواها
كيف تشتمل على حكمة وجود الوزير وبيان
فوايده حيث قال اشدد به ازرى واشركه
في امرى هذه الكلمة دلت على ان الوزير
ظهير للسلطان ومعين له ومقو لظهره
ومشارك للسلطان في تدبير امور المملكة
وانتظام احوال السلطنة وان الوزير يشيد
قواعد المملكة ويحكم اساس السلطنة ثم قال

كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً دلت
هذه الكلمة على ان وجود الوزير سبب
لكثرة تسبيح السلطان وذكره وطاعته
لان السلطان اذا فوض تدبير المملكة الى الوزير
ويفرغ عن بعض مشاغل الدنيا يكون
اقدر على كثرة التسبيح والذكر والطاعة
ودلت على ان وجود الوزير سبب لانتظام
امر الدنيا والدين للسلطان لان السلطان
كلما فوض تدبير المملكة الى الوزير واشتغل
بالتسبيح والذكر والطاعة والوزير يشتغل
بتدبير المملكة يكون امر دنياه ودينه

منتظما تلخيص تحرير المعنى اجعل لي وزيراً
من اهلي هرون اخي ليكون اشفق علي من
غيره حتى يكون شريكي وظهيري ومعيني
في الرسالة واقوي ظهيري به ونتعاون
على عباداتك وذكرك وتسبيحك
كثيراً ونذكرك كثيراً فان التعاون
والتفاضل يهيج الرغبات على الطاعات
وتتزايل به الخيرات وتتكاثر به الحسنات
قوله انك كنت بنا بصيراً اي كنت عالماً
وبصيراً وخبيراً باحوالنا وبان التفاضل
والتعاون يصلحنا وان هرون نعم

الظهير وخير المعين وشاد لعضدي
ومقو لظهري بانه اكبر مني سنا وافصح
مني لسانا ومما يدل على فوايد الوزير ما روت
عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه انه قال اذا اراد الله بالامير
خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه واذا اراد الله به غير
ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره
وان ذكر لم يعنه وما روي ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه
انه قال ما بعث الله نبيا ولا استخلف

خليفة الا كانت له بطانتان بطانة
تامره بالمعروف وتحضه عليه
وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه
والمعصوم من عصمه الله تعالى
الفصل الثاني في تحقيق معنى
لفظ الوزير وبيان اشتقاق لفظ الوزير
اعلم ان الوزير فعيل يجوز ان يكون
من الوزر بفتح الواو وسكون الزاء وهو
الالتجاء او من الوزر بفتح الواو والزاء
يجوز ان يكون مصدرا لوزر يوزر لان
مصدر الثلاثي يجي على فعل نحو طلب

على طلب ويجوز ان يكون اسمًا للملجاء
والوزر الملجاء ومنه قوله تعالى كلا
لا وزر اى لا ملجاء وكل ما التجاءت
اليه من الجبال او القلاع وتحصنت
وتخلصت به فهو وزرك وانما سمي
الوزير وزيرًا لان السلطان يلتجي اليه
عند نزول الشدايد ووقوع الحوادث
ويراجع اليه ليدبر الوزير بصايب
رائه ويفكر ثاقب فكره وتدبير
المملكة وترتيب امور السلطنة
ويجوز ان يكون من الوزر بكسر الواو

وسكون

وسكون الزاء وهو الاثم والثقل
يقال وَزَرَ وِزْرَهُ اذا حمل اثقاله
واوزاره وَوَزَرَ وِزْرًا اذا اثم وفعل
ما فيه الاثم والوزر فعلى هذا انما سمي
الوزير وزيرًا لانه حمل اثقال السلطان
واوزاره لان السلطان اذا فوض اليه
تدبير المملكة ورعاية مصالح السلطنة
وتقلدها الوزير والتزمها وحمل
ذلك العباء الثقيل فكانه حمل اوزار
السلطان واثقاله او لان السلطان كلما
هم وقصد بان يفعل شيئا له فيه وزر

واثم ومنعه الوزير عمّا يفعل
ذلك الشئ فكانّه حمل اوزار السلطان
واثقاله من جزاء ما قصد اليه من
المعاصي بسبب منعه اياه عنه
ويجوز ان يكون من الموازرة وهي المعاونة
لانّ فعيلا جاء في معنى مفاعل مجيئا
شايعا مستمرّا كقولهم عشير جليس
ونديم بمعنى المعاشر والمجالس والمنادم
والوزير بمعنى الموازر وهو المعاون
والمظاهر وانّما سمّي الوزير وزيرا لانّه
معاون السلطان ومظاهر له وقال

الاصمعيّ واصل وزير ازير بالهمزة لانّه من
الأزْر والأزْر الظهر والقوّة وآزره اي
ظاهره وقوّاه ومنه قوله تعالى في قصّة موسى
عليه السلام اشدد به ازري اي ظهري وقوّتي
فقلبت الهمزة واوا وان كانت الهمزة مبتداءً
بها فصار وزيرا ووجه قلبها اياها انّ
فعيلا جاء بمعنى مفاعل مجيئا شايعا
كالعشير والجليس والنديم بمعنى المعاشر
والمجالس والمنادم كما مرّ فالوزير بمعنى
الموازر واصل الموازر المؤازر بالهمز
فقلبت الهمزة واوا لانضمام ما قبلها

لثبوت المجانسة والمواخاة بين الواو
والضمة فقلبت الهمزة بجنس حركة ما قبلها
وكذا قلبت الهمزة فى تأزر ويأزر والمآ
زرة واوا لانضمام ما قبلها فصار توازر
ويوازر والموازرة فلما قلبت الهمزة واوا فى
هذه الامثلة للعلة التى ذكرناها قلبت
فى آزروا واوا وان لم يكن ما قبل الهمزة
فيه مضمومة حملا على اخواته وطردا
للباب وحمل الشئ على اخواته ليس
ببعيد فصار وزيرا ويمكن ان تعالى انما ابدلت
من الهمزة واوا فى الوزير كما ابدلت من الواو

همزة

همزة فى **الفصل** الثالث فى ذكر سير
الوزراء مع السلاطين وبيان نسبتهم اليهم
اعلم ان الوزير عون السلطان فى الامور
وشريك فى التدبير وظهير على الرياسة
والسياسة وملجأ عند حلول النازلة ونزول
الحادثة والوزير من السلطان بمنزلة
قلبه وسمعه وبصره ولسانه ويده
ورجله به يعلم وبه يسمع وبه يبصر
وبه يتكلم وبه يبطش وبه يمشى ومثل
السلطان كمثل الطبيب ومثل الرعية
كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير

بين المرضى والطبيب فان كذب السفير
بطل التدبير وكما ان السفير اذا وصف للطبيب
نقيض داء المريض وذكر له خلاف مرضه
فعالجه الطبيب بموجب ما ذكره السفير
هلك العليل فكذلك الوزير اذا وصف
للسلطان خلاف احوال الرعية وفعل
السلطان بالرعية بموجب ما وصفه
الوزير هلك الرعية فمن ههنا شرط
ان يكون الوزير صدوقا في لسانه عدلا
في دينه وامانته بصيرا بامور الرعية
عالما باحكام الشرع متخلقا بالاخلاق

الحميدة

الحميدة ومتحليا بالخصال المرضية والخلال
المستحسنة البهية ومتصفا بالصفات
الجميله ومجتنبا عن الاخلاق الذميمة ومتحرزا
عن الاوصاف القبيحة ومثل الملك العادل
الخير والوزير الجاير الشرير الذي
يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الدنو
منه كمثل الماء الصافي وفيه التمساح
فلا يستطيع احد دخول الماء وان كان سابحا
وكان محتاجا الى الماء ولما كانت امور
المملكة عايدة الى الوزراء وازمة
الملوك في ايديهم قيل لا تغتر بمودة الامير

اذا ابغضك الوزير واذا احبك الوزير
فلا تخش من شنآن الامير وبغضه اياك
ورب امر كرهه الامير فتم بالوزير وكم
من الامر اراده الامير فنهاه الوزير
والسلطان كالدار والوزير بابها
فمن اتى الدار من بابها ولج ومن اتاها
من غير بابها ازعج واعلم ان اول
ما يستفيد السلطان من الوزير امران
علم ما كان يجهله السلطان وتقوية
علم ما كان يعلمه وزينة السلطان
وزيره وكما لا يصلح الملك الا بالسلطان

فكذلك

فكذلك لا يصلح السلطان الا بالوزير
اعظم الاشياء ضررا على الناس عامة
وعلى السلاطين خاصة ان لا تكون وزراءهم
عادلين ونسبة الوزير الى السلطان
كنسبة المرآة الى من نظر فيها فكما
ان من لم ينظر الى المرآة لا يرى محاسن
وجهه وعيوبه فكذلك السلطان
اذا لم يكن له وزير عادل ذي راي
خبير بمصالح الامور ومفاسدها لم تهتد
السلطان الى محاسن سلطنته ومعايبها
واذا كان الوزير بمثابة المرآة والسلطان

بمثابة من نظر فيها وكما ان المراة لا ترى
محاسن وجهه من نظر فيها ومعايبه
الا بصفائها وجلائها وجوده صقلها
ونقائها من الصدا فكذلك السلطان
لا يهتدى الى مصالح السلطنة ومفاسدها
ولا يحصل مطلوبه ومرامه من الوزير
الا بجودة عقله وكمال علمه وصحة
فهمه وصفا نفسه ونقاء قلبه وجلا
سريرته وخلوص نيته وليس للوزير
ان يكتم النصيحة ويداهن مع السلطان
بل ينصحه ويحثه على الخير والصلاح

ويامره

ويامره بالمعروف وينهاه عن المنكر
ويرغبه على ما لهما فيه الفلاح والنجاح
ويمنعه عن اتباعه هواه ويدعوه الى
طريق السداد وسبيل الرشاد بالحكمة
والموعظة الحسنة لا على وجه يفضى
الى المفسدة **وقال** شريح بن
عبيد لم يكن في بني اسرائيل ملك الا ومعه
رجل حكيم اذا راه انه غضبان كتب له
صحايف في كل صحيفة ارحم المساكين
واخش الموت واذكر الاخرة حتى ينظر
فيه ويسكن غضبه **وروي** ان بعض

الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره
اذا رأيتني غضبانًا فادفع اليّ رقعةً
بعد رقعةٍ فكان في الواحدة انت
لست بالاله وانك ستموت وتعود الى
التراب فياكل بعضك بعضًا وفي الثانية
ارحم من في الارض يرحمك من في
السماء وفي الثالثة اقض بين الناس
بحكم الله فانه لا يصلحهم الا ذلك والله اعلم

الباب الثاني

في بيان وجوب العدل على الوزراء
والخلفا وذكر ما جاء في شانهم اذا

عدلوا

عدلوا اعلم ايها الوزير وفقك الله لطاعته
وعصمك عن معصيته ووصلك باسباب
عنايته واعانك على ما فيه مرضاته
وجعلك من اصفيائه واهل خاصته
ان الله تعالى اوجب عليك وعلى
ساير الوزراء والخلفا والامراء العدل
لقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

قوله جعلناك خليفة في الارض اي
استخلفناك على الملك في الارض كمن
يستخلفه بعض السلاطين على بعض
البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء
الله في ارضه او جعلناك خليفة
ممن كان قبلك من الانبياء القائمين
بالحق فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم
الله اذا كنت خليفته ولا تتبع هوى
النفس في قضايك وغيره مما تتصرف
فيه من امور الدين والدنيا فيضلك
الهوى عن سبيل الله ويكون الهوى

سببا

سببا لضلالك عن سبيل الله عن دلايله
التي نصبها في العقول وعن شرايعه
التي شرعها واوحى بها وعن المنهج
القويم والصراط المستقيم لهم
في الاخرة عذاب شديد اي بالغ في
الشدة والالم والصعوبة والوجع بما
نسوا يوم الحساب اي بسبب نسيانهم
يوم القيمة وضلالهم وعدولهم عن
سبيل الله ويوم الحساب متعلق
بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او بقوله
لهم اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب

نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله
قوله انا جعلناك خليفة في الارض فيه
وجهان احدهما خليفة لنا و
تكون الخلافة هي النبوة والثاني
خليفة لمن تقدمك فيها وتكون الخلافة
هي الملك وقوله فاحكم بين
الناس بالحق وفيما اخذ منه الحكم
وجهان احدهما انه ماخوذ من الحكمة
التي توجب وضع الشيء في موضعه
والثاني انه ماخوذ من احكام الشيء ومنه
حكمة اللجام لما فيه من الالزام وفي

قوله بالحق وجهان احدهما بالعدل
والثاني بالحق الذي الزمك الله وفي
قوله ولا تتبع الهوى وجهان احدهما
الميل مع من تهواه والثاني ان تحكم
بما تهواه وفي قوله فيضلك عن سبيل
الله وجهان احدهما عن دين الله
والثاني عن طاعة الله وفي قوله
بما نسوا يوم الحساب وجهان احدهما
بما تركوا العمل ليوم الحساب والثاني
بما اعرضوا عن يوم الحساب قيل
من اتباع داود عليه السلام هواه

انّه وقع بصره على امراءة رجل يقال له
اوريا فاحبّها فسأله النّزول له عنها
فاستحيا ان يردّه ففعل فتزوّجها
وهي امّ سليمان مع انّ لداود نسوانا
كثيره قيل له تسع وتسعون امراة
فقيل له انّك مع عظم منزلتك
وارتفاع مرتبتك وعلوّ شانك وكثرة
نسايك لم يكن ينبغي لك انّ تسال
رجلا ليس له الا امراة واحدة النّزول
بل كان الواجب عليك مغالبة هواك
وقهر نفسك والصّبر على ما امتحنت

به وقيل اتباع هواه انه خطب تلك
المراة بعد ان خطبها اوريا فاثر اهلها
داود وتزوّج بها وكان ذنبه انه خطب
على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة
نسائه وقيل اتباع هواه انّ الخصمين
كانا من الانس وكانت بينهما الخصومة
امّا كانا خليطين في الغنم وامّا كان
احدهما موسرا وله نسوان كثيرة
من المهاير والسّراري والثّاني معسر
اساله الّا امراة واحدة فاستنزله
عنها فصدّق احدهما وحكم له ولم يسئل

الكلام عن الاخر وما كان ذنب داود
الا انه صدق احدهما ورجح جانبه
على الاخر قبل مسئلته عن الاخر فانظر
ايها الوزير الى ما اشتملت هذه الآية من
وعيد الله تعالى لنبيه له فى اتباع الهواء
فما ظنك بوزير او خليفة غير نبى يتبع
هواه فتحرز اتباع هواك فى القضايا
والخصومات فاجتهد فى ان تحكم
بين الناس بما انزل الله على نبيه **محمد**
صلى الله عليه واجعل شعارك اتباع
الحق ودثارك صيانة الخلق والاجتناب

عن تتبع الهوى ومن اتباع الهوى ان يحضر
الخصمان بين يديك فتريد ان يكون
الحق للذى لك به خصاصة وتودد
ولهذه الخصلة سلب ملك سليمان
بن داود قال ابن عباس كان الذى
اصاب سليمن بن داود ان جماعة
من اهل جرادة وهى امرأة سليمان
بن داود وكانت من اكرم نسايه عليه
تحاكموا اليه مع غيرهم فاحب سليمان
ان يكون الحق لاهل جرادة فيقضى لهم
فعوقب بزوال ملكه وجلوس الشيطان

على كرسيه بسبب انه لم يكن هواه
فيهم واحدا ورجح جانب من هواه على الأخر
وقال سليمن بن داود عليهما
السلام الرحمة والعدل تحرز الملك
واعلم ان ثبات الدولة ونجاة الاخرة
ودوام الملك فى مباعدة ومجانبة
الميل والقضا بالعدل عن الجور والتجاوز
عن البغي ومما يدل على وجوب العادل
الوزراء والخلفاء والامراء قوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر

والبغي

والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قوله
ان الله يامر بالعدل اى بالتوحيد والنصفة
واتباع الحق قوله والاحسان اي اداء
الفرايض والسنن والنوافل والاخلاص
فى الطاعات والخشوع والحضور فيها
ومواساة الفقراء وينهى عن الفحشاء
اى عن الزنا والفجور والمعاصى وقوله
والمنكر اى عن الشرك وما لا يعرف شرعا
والبغي الظلم تكبرا وطلب التطاول بالظلم
تلخيصه ان الله يامر بالخير وينهى عن
الشر لعلكم تذكرون يتعظون اى فعلوا

ما

ما امرتم به وان تخطوا وانما علق امره بهما
اى بالعدل والاحسان جميعا لان الفرض
ربما يقع فيه تفريط فيجبره السنن
والندب ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه خطبة الفرايض فقال
والله لا اريد على هذا ولا انقص افلح
الرجل ان صدق فعلق الفلاح بشرط
الصدق والسلامة من التفريط فما
ينبغى لاحد ان يترك ما يجبر كسر تفريطه
فى الفرايض من السنن والنوافل ومما يدل
على وجوب العدل عليهم قوله تعالى

اعدلوا

اعدلوا هو اقرب للتقوى اى اعدلوا فى
الاحكام والقضايا والامور الدينية
والدنياوية راعوا النصفة بين الخصما
فى المخاصمات والمعاندات وفيما وقع
بينهم من المشاجرات والعدل اقرب
للتقوى من غيره والايات والاخبار
والاحاديث الدالة على وجوب العدل
على الوزرا والخلفاء والامراء وغيرهم
اكثر من ان تحصى ومما جاء فى شانهم
اذا عدلوا ما روى عن النبى صلى الله
عليه انه قال ان المقسطين عند الله على

منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه
يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم
وما ولّوا فيه وماروى عنه انه عليه
السلام قال سبعة يظلّهم الله في ظلّه
يوم لا ظلّ الّا ظلّه امام عادل وشابّ
نشاء في عبادة الله تعالى ولابالمسجد
اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل
دعته امراة ذات حسب وجمال فقال
انّي اخاف الله ربّ العالمين ورجل

تصدو

تصدّقا بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم
شماله ما ينفق يمينه وماروى ابو هريرة
انّ النبيّ صلّى الله عليه قال ثلثة
لا تردّ دعوتهم الامام العادل والصايم
حتّى يفطر والمظلوم وروى ابو هريرة
يرفعه الى النبيّ صلعم انّه قال لعدل
الامام العاجل في رعيّته يوما افضل
من عبادة العابد في اهله مائة سنة
او خمسين سنة وروى كثير بن مرّة
انه قال قال النبيّ صلّى الله عليه
السلطان ظلّ الله في ارضه ياوي اليه

اليه كل مظلوم من عباده فاذا اعدل
كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا
جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر
وقال قيس بن سعيد ليوم واحد
من امام عادل خير من عبادة رجل في بيته
ستين سنة وقال ميمون لان اقضى
يوما بالحق احب الي من ان اغز
وسنة في سبيل الله وروى ان سعد
بن ابرهيم وابا سلمة بن عبد الرحمن
ومحمد بن مصعب بن شرجيل ومحمد
بن صفوان قالوا لسعد بن سليمان

بن زيد بن ثابت لقضاء يوم بالحق
افضل عند الله من صلوتك عمرك
واعلم ايها الوزير انك ذو اجرين اجر
بسبب عدلك واجر بواسطة عدل
السلطان بتسبيبك اياه على العدل
وتحثيثك ودلالتك له عليه لان الدال
على الخير كفاعله والفاعل في الجنة
واعلم ان الانسان اعز جواهر الدنيا
واشرف عناصرها وارفعها قدرا واعلاها
منزلا وبالوزير يحصل صلاح الانسان
لان صلاح الانسان بصلاح السلطان

وصلاح السلطان انما يحصل بصلاح
الوزير فصلاح الانسان بصلاح الوزير
ووجود الوزير سبب لاستصلاح حال
الخلايق واستفراغ بالهم وانتظام امورهم
والوزير يصلح الدارين ونجاح المنزلين
وتواتر نعم العباد والبلاد وبعدله
وقد ورد في الخبر عن سيد البشر انه قال
حاكيا عن داود عليه السلام يا رب
بم طولت اعمار ملوك الارضين قال
الله تعالى لانهم عمروا بلادي وعدلوا
بين عبادي وهذا الخبر موافق للقرآن كما

قال الله تعالى واما ما ينفع الناس
فيمكث في الارض وموافقته اياه تدل على
صحته كما قال صلى الله عليه اذا روى
عني حديثا فاعرضوا على كتاب الله
تعالى ان وافق فاقبل وان خالف
فردوه بيستحصل خلاص الانام وباحسانه
يتيسر مناص الخاص والعام وبرايه ينتظم
امور الدنيا والعقبى وشرفه عند الله عظيم
ورتبته لديه رفيع ووقعه في النفوس
جسيم ونفعه عميم وليس فوق رتبة الوزارة
الا رتبة الخلافة ثم النبوة وبالوزير العادل

ينتشر العدل في الرعية واقاموا الوزن
بالقسط وتعاطوا الحقوق فيما بينهم وبعدل
الوزراء يرتفع الباطل عن بساط الارض و
بنصفتهم يضمحل رسوم الجور وذهبت
اثار البدع ومحت علامات الضلالة
وانتعشت احوال الخلق واستحكمت اساس
الايمان وقواعد الشرايع والاسلام وزادت
فيهم الخيرات والبركات وكثرت فيهم
الحسنات والمبرات ومالت طباعهم
الى اداء الزكوات والصدقات فارسلت
السماء امطارها واخرجت الارض عشبها

ونباتها

ونباتها ونمت تجاراتهم وزكت زروعهم
ووسعت ارزاقهم ورخصت اسعارهم
والوزير نجاة من كل هلكة وحصن
لمن التجاء اليه وهدى لمن استنار بنور
عدله واستضاء بضياء نصفته وحافظ
لاموالهم ودمائهم وضابط لاهاليهم
ومحارمهم وطاعة الوزير العادل جنة
واقية وجنة وافية وعدة كافية
واهبة شافية والعروة الوثقى والسعادة
العظمى وينبغي للوزير ان يبسط العدل
ويشيع النصفة ويفشي الاحسان بالنسبة

الى البرّ والفاجر والصّالح والطالح والعالم
والجاهل والمسلم والذمّى والمطيع والعاصى
والدّانى والقاصى والصدّيق والعدوّ والاباعد
والاقارب والعشاير والاجانب ولا تجعل
الحقّ باطلًا والباطل حقًّا ولا تحكم بين الخلايق
الا بموجب العدل ومقتضى الشرع وتتخلّق
باخلاق الله وتتصف بصفات الله تعالى
واعلم ايّها الوزير متى امتثلت بما وجب
الله عليك للرعيّة من العدل والاحسان
وكففت نفسك عن الاقدام على ما نهاك
الله ورسوله عنه من الجور والعدوان

وجمعت فيك الخلال الحميدة والخصال
المرضيّة والاخلاق العظيمة والاوصاف
الجميلة والسيرة المستحسنة البهيّة والشيمة
المستملحة الزكيّة وملكت نفسك وقهرت
هواك ووضعت الاشياء محالها ومواضعها
واعطيت القوس باريها وانزلت الدار
بانيها ولم ترض الرعيّة عنك ولم تعرفوا
حقك ولم ترفعوا قدرك وبلغك منهم
ما يسوءك دون ما يسرك فاعلمن بانّك لست
بالاه ولا نبيّ ولا رسول فلا تطمعنّ فيهم
ان تصفوا لك بما لم تصفوا الله ونبيه ورسوله

وقد علمت ان الله تعالى خلق الخلايق
وانعم عليهم من انواع النعم واصناف
العطايا ومع هذا فما قدروا الله حق
قدره وما عرفوه حق معرفته ولا عظموه
حق عظمته بل قالوا فيه ما لا يليق به
ووصفوه بما يستحيل عليه واضافوا
اليه ما تنزه ذاته منه واسندوا اليه ما
تبرا صفاته ونعوته عنه واثبتوا له
ما يجب سلبه عنه وسلبوا عنه ما يجب
اثباته له من الاسماء الحسنى والصفات
العلى فمنهم من قال هو ثالث

ثلاثة ومنهم من قال له كفو وولد ومنهم
من قال له شبه ومثل وند ومنهم
من قال له زوجة ومنهم من قال له
بنات ومنهم من يشبهه ومنهم من يجسمه
ومنهم من آمن به ويطيعه ومنهم من
كفر به وينكره ويعصيه ومنهم ومن انكر
راسا وقال ما للخلق صانع كما حكاه
الخالق عنهم فقال نموت ونحيى وما
يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك
من علم وهو مع هذا كله يحييهم ويبقيهم
ويصح اجسامهم ويسلم اجسادهم

وحواسهم وقواهم ويرزقهم وينفق
عليهم ما في خزائنه ويقضي اوطارهم
ومآربهم ويبلغهم امالهم واماينهم
فرحمته وبركاته عليهم نازلة وهابطة
وذنوبهم ومعاصيهم اليه راقية وصاعدة
وان نبيه ورسوله داعيهم الى الله والى
الجنة والنعيم والسرور والحور والقصور
عن الويل والنيران والثبور وهاديهم
الى الاسلام والايمان ورادعهم عن الاثام
والذنوب والعصيان ومانعهم عن
الكفر والطغيان وصادهم عن البغي والعدوان

ورادهم

ورادهم عما يستوجبوا به العقاب
وايسوا من الغفران وراشدهم الى طرق
الفلاح وسبل الصلاح والنجاح واسرهم
عما لهم فيه الخلاص والمناص فمنهم من نسبه
الى السحر والجنون ومنهم من انكره وقال
انه مبعوث الى العرب دون العجم
ومنهم من انكره راسا وكذبه ويعصيه
ويستحق به غضب الله وشديد
العقاب واليم العذاب ومنهم
من يصدقه ويطيعه فيفوز به
وينال من الله الزلفى وحسن ماب

فل كل يعمل على شاكلته وفي هذا
المعنى ما قال الشاعر
وما احد عن السن الناس سالم ولو انه ذاك النبي المطهر
فان كان مقداما يقولون اهوج وان كان مفضالا يقولون مبذر
وان كان سكيتا يقولون ابكم
وان كان منطيقا يقولون مهذر
وان كان صواما وبالليل قايما
يقولون زراف يرائي ويمكر
فلا تحتفل بالناس في الذم والثنا
ولا تخش غير الله والله اكبر
و في مناجاة موسى عليه السلام

انه قال

انه قال الهي اسألك ان لا يقال في ما ليس
فيّ فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ذلك
شيء ما فعلته لنفسي فكيف افعله لك
وفي هذا المعنى ما قال الامام الاعظم
الشافعي رضي قد قيل ان الاله ذو ولد
وقيل ان الرسول كاهنا لم يسلم الله من خلايقه
ولا رسوله فكيف انا وفي هذا المعنى ايضا
ما قال الشاعر
وما انت الا ظالم وابن ظالم
لانك من اولاد حوا وادم
فان كنت مثل النصل الفيت قائلا

الا ما لهذا النصل ليس بصارم
وان كنت مثل القدح الغيث قائلا
الا ما لهذا القدح ليس بقائم
وفي هذه السيرة عبرة لمن اعتبر وذكرى
لمن اذكر مع انك ان ابتغيت رضاء الناس
كلهم ابتغيت ما لا يدرك وكيف
يدرك رضاء المختلفين فكيف تريد
ان تصف الرعية لك بما لم تصفوا
خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم
هيهات هيهات بعيد ما امّلت
ومستحيل طلبت فلك في الله اسوة
حسنة

بان

بان ترضى منهم بما يرضى الله منهم وتسير
فيهم بسيرة الله فيهم كما ذكرناه وتسير
فيهم بما يسير البارى تعالى فيك الم تر
كيف احسن الله اليك فرضي منك
باليسير من العمل واكثر لك من النعم
والاموال والخدم والحشم وغيرها
مما انعم الله عليك فانظر كيف
يغفر ذنوبك ويستر عيوبك ويعفو
عنك زلاتك ويتجاوز عن سيئاتك
ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن
كما احسن الله اليك وروى عن

عمر بن الخطاب رضي الله انه كتب الى
عمرو بن العاص كن لرعيتك كما تحب
ان يكون لك اميرك والله اعلم

الباب الثالث

في بيان الظلم وذكر ما جاء في شان الوزراء
والخلفا والامرا وغيرهم اذا جاروا
قال الله تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
وقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون وقال ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون

فهذه

فهذه الايات تدل على ان من لم يحكم
بما انزل الله على رسوله فقد جمعت
فيه الاوصاف الثلثة الكفر
والظلم والفسق اعلم ان من لم يحكم
بما انزل الله على رسوله فلا يخلو من
ان يجحد وجوب الحكم به اولا فان لم
يجحد وجوب الحكم به وقال الحكم
بالمنزل واجب الا اني لا احكم به
فهو ظالم وفاسق وعاص ولم يكن كافرا
وان جحد وجوب الحكم بالمنزل فلا
يخلو من ان يذكرتا ويلا صحيحا بان

قال الحكم ببعض المنزل ليس بواجب
بل ليس بجائز لكونه منسوخا او مخصّصا
او مبيّنا وغيرها وذكرنا نسخه و
مخصصه ومبيّنه وبيّن لنا تاويله وجها
صحيحًا فلا يكفر ولا يعصى يكون مؤمنا
وامّا اذا لم يحكم بالمنزل وانكر وجوب
الحكم به ولم يذكر تأويلاً صحيحًا وينبذ
المنزل وراء ظهره واستهانه وتمرّد
عنه واتخذه ظهريّا فقد جمعت فيه
الاوصاف الثلثه الكفر والظلم والفسق
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الكافرين

والظالمين

والظالمين والفاسقين اهل الكتاب
وعنه نعم القوم انتم ما كان من حلو
فلكم وما كان من مرّ فهو لاهل
الكتاب وعن الشّعبيّ هذه في اهل
الاسلام اى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون بشرط جحود
وجوب الحكم به وعدم التاويل
والظالمون في اليهود والفاسقون
في النصارى وعن ابن مسعود هو عام
في اليهود وغيرهم وعن حذيفة انتم
اشبه الامم سمتًا ببني اسرائيل لتركبنّ

طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة
غير اني لا اعلم اتعبدون العجل ام لا وما
جاء في شانهم اذا ظلموا قوله تعالى وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقوله
تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون وقوله تعالى يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه الظلم ظلمات
يوم القيمة وعن جابر رضي الله ان النبي
صلى الله عليه قال اتقوا الظلم

فان

فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح
فان الشح اهلك من قبلكم حملهم
على ان يسفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم اعلم ان سفك الدماء ذنب
عظيم ينبغي للمسلم ان يتقي من سفك
دماء المومنين بغير الحق ولا يرضى
بقتل احد منهم بغير حق فان فان
لقتل المومن بغير حق وعيدا عظيما
وتهديدا بليغا لقائله قال الله
تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه

ولعنه واعدّ له عذاباً عظيماً وجاء في
الحديث عن النبيّ صلعم انّه قال لزوال
الدنيا اهون على الله من قتل امرءٍ مسلم
وجاء في الحديث ايضاً لو انّ رجلاً قتل
بالمشرق وآخر رضي بالمغرب لاشرك في دمه
وعن النبيّ صلّى الله عليه انّه قال انّ
هذا الانسان بنيان الله ملعونٌ من هدم
بنيانه وروى عنه صلعم انّه قال
من اعان على قتل مؤمنٍ بشطر كلمةٍ
جاء يوم القيمة مكتوبٌ بين عينيه آيسٌ
من رحمة الله وفي الغريبين قال بالسّيفين

شطر

شطر الكلمة هو ان يقول الرجل في اقتل
اُق كما قيل كفى بالسّيف شا اي شاهداً
معناه كفى بالسّيف شاهداً عن ابي
ادريس الخولاني عن ابي ذرّ الغفاري
عن رسول الله صلّى الله عليه عن الله تعالى
انّه قال يا عبادي انّي حرّمت الظلم
على نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا
يا عبادي كلّكم ضالّ الّا من هديته
فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلّكم
جايعٌ الّا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم
يا عبادي كلّكم عارٍ الّا من كسوته فاستكسوني

اكسكم يا عبادى انكم تخطون بالليل
والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى
اغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى
ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان
اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى
قلب رجل واحد مسلم ما زاد ذلك فى ملكى
شيئا يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم
ما نقص ذلك من ملكى شيئا يا عبادى لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد
واحد فسألونى فاعطيت كل انسان مسألته

ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص البحر
اذا انغمس فيه المخيط غمسة واحدة يا عبادى
انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك فلا يذم الا نفسه اخرجه مسلم
واثبته فى الصحيح بروايه ابو ادريس الخولانى
عن ابى ذر الغفارى مسندا الى النبى صلعم
وكان ابو ادريس اذا حدثه جثى على ركبتيه
وعن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله
عليه انه قال ان الله ليملي الظالم يملى اى يمهل
ومنه قوله تعالى واملى لهم ان كيدى متين

فاذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وعن
حميد قال قال رسول الله صلى الله
عليه انصر اخاك ظالما كان او مظلوما
قالوا يا رسول الله هذا نصرنا مظلوما
فكيف ننصر ظالما قال تكفه عن الظلم فذلك
نصرك اياه وعن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه قال من ولي واليا
فبلغه عنه ظلم الرعية وهو يقدر
على عزله ولم يعزله فقد خان الله
ورسوله وعن ابي هريرة ان النبي صلى

الله عليه سئل من اشد الناس عذابا
يوم القيمة فقال امام ظالم وعن النبي صلى
الله عليه انه قال ما من يولى على
قوم ولم يحكم بكتاب الله وسنتي
الا كنت خصمه يوم القيامة ومن كنت
خصمه فقد يتبوأ مقعده من النار
وما من وال يولى على قوم ولم يحسن
اليهم اذا اساؤا ولم يعف عنهم اذا قدر
عليهم الا سلبه الله ولايته عليهم وحكمه فيهم
كما سلبه عفوه وحلمه عنهم وروي ان
النبي صلعم قال ان احب الناس الى الله

تعالى يوم القيمة واقربهم منه مجلسا
امام عادل وان ابغض الناس الى الله تعالى
يوم القيمة واشدهم عذابا وبروى وابعدهم
منه مجلسا امام جابر وقال النبي صلعم
افضل المجاهد من قال كلمة حق عند
سلطان جابر وذكر مسلم في الصحيح
ان النبي صلعم قال ما من امير يلي امر
المسلمين ثم لم يجتهد لهم ولم ينصح الا لم
يدخل معهم الجنة وقال معقل بن يسار
سمعت النبي صلعم يقول ما من عبد
يسترعيه الله رعية فلم يخطها بالنصيحة

الا لم يجد رايحة الجنة وقال
النبي صلعم من ولي امر المسلمين
شيئا ثم لم يحطهم بنصيحة كما يحط اهل
بيته فليتبوا مقعده من النار وذكر
ابو داود في السنن انه جاء رجل الى النبي
صلعم فقال يا رسول الله ان ابي كان
عريفا على الماء واني اسئلك ان تجعل
لي من بعده فقال النبي صلعم العرفاء في
النار وقال صلعم ان العرافة حق ولا بد
للناس من العرفاء ولكن العرفاء في النار
وقالت عايشة رضي الله عنها سمعت

العرافة صح

النبي صلعم يقول يوتى بالقاضي العدل
يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يود
انه لم يقض بين الاثنين في تمرة وقال
ابو هريرة ما من امير يؤمر على عشرة الا جيء
به يوم القيمة مغلولا نجاه عمله او اهلكه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد
الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك
ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها
من غير مسئلة اعنت عليها وقال عمر
رضي الله عنه ما من امير ولا وال الا يؤتى
به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه

اطلقه عدله او اوبقه جوره وقال
طاوس لسليمن بن عبد الملك هل تدري
يا امير المؤمنين من اشد الناس عذابا
يوم القيمة قال لا فقال من اشركه الله في
ملكه فجار في حكمه فاستلقى سليمان
على سريره وهو يبكي فما زال يبكي حتى قام
عنه جلساءه وقال حذيفة بن اليمان
من اقتراب الساعة ان يكون الامراء
فجرة والقراء كذبة والامناء خونة
والعلماء فسقة والعرفاء ظلمة وروي
بريدة ان النبي صلعم قال القضاة ثلثة

اثنان في النار وواحد في الجنة رجل قضى
بغير علم فهو في النار ورجل قضى بعلم فجار
فهو في النار ورجل قضى بعلم فعدل فهو في
الجنة وروى ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه قال اتقوا دعوة المظلوم فانه
ليس بينها وبين الله حجاب وروي ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه قال من كانت
لاخيه عنده مظلمة من مال او عرض فليتحلله
منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل
ان يؤخذ لاخيه من حسناته بقدر
مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ

من

من سيئات صاحبه فحمل عليه فان قيل
يعارضه قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى فكيف يؤخذ الظالم بذنب
ركبه المظلوم قلنا معنى الآية انه
لا يعاقب احد بذنب احد ابتداء فاما
في مسئلتنا فمظلمة بقيت عنده وليس له
ما يكفي بها فهو الذي اكتسب هذا الوزر
وهو المعنى بقوله تعالى وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وذكر
في صحيح مسلم وروي ابو هريرة ان النبي
صلى الله عليه قال اتدرون من

المفلس فيكم قالوا المفلس فينا من لا درهم
ولا دينار له ولا متاع فقال ان المفلس
من امتى من ياتى يوم القيمة بصلوة وصيام
وزكوة وقد شتم هذا وقذف هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من
حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ
من خطاياهم فحملت عليه ثم طرح فى النار
وروى سعيد بن زيد قال سمعت النبى
صلعم انه قال من قطع ويروى من
غصب شبرا من الارض طوقه الله يوم

القيمة

القيمة الى سبع ارضين وقال تعالى
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا اى واذا اردنا واذا
دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان
امهالهم الا قليل امرناهم ففسقوا اى امرناهم
بالفسق ففعلوا والامر بالفسق مجاز
لان حقيقة امرهم بالفسق ان نقول
لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقى ان
يكون مجازا ووجه المجاز انه صب
عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة

الى المعاصي واتّباع الشّهوات فكانّهم
ما مورون بذلك لتسبّب بلآء النّعمة
فيه وانّما خوّلهم ايّاها ليشكروا
ويعملوا فيها الخير ويتمكّنوا من الاحسان
والبرّ كما خلقهم اصحّاء اقويآء واقدرهم
على الخير والشّرّ وطلب منهم ايثار الطّاعة
على المعصية فآثروا الفسوق فلما فسقوا
حقّ عليهم القول وهو كلمة العذاب
فدمّرناهم تدميرا اى اهلكناهم
اهلاكًا وقيل للاية تاويلان احدها
امرناهم بالطّاعة ففسقوا اى خرجوا

عن

عن الطّاعة والثّانى كثّرنا عددهم
وعدّتهم واسبغنا النّعم عليهم فعصوا
وتباغوا والله اعلم فاذا عرفت هذا
فاعلم انّ حقيقة الظلم عبارة عن
وضع الشّئ فى غير موضعه ولهذا
قيل من اشبه اباه فما ظلم واذا ظلم
الخلفآء والوزرا والامرآء فقد
وضعوا شيئا فى غير موضعه اذ الرّعيّة
موضع العدل لا موضع الظلم والعدوان
فينبغى للخلفآء والوزراء ان يعدلوا
ليكون العدل موجبا لاستبقاء المملكة

وسببا لاستثبات السلطنة روى عن
سليمان بن داود عليهما السلام انه قال
الرحمة والعدل تجران الملك وقال
بعض العلماء فكما ان الرحمة والعدل
تجران الملك فنقيضهما تجران الهلك
ولذلك قيل من عدل ملك ومن ظلم
هلك فالظلم ادعى شيء الى سلب النعم
وجلب النقم فاذا جار الخلفاء وظلم
الوزرا انتشر البغي والعدوان والفسوق
والطغيان فاشى فيهم الحرائر والجرائم
والعصيان فذهبت مراوتهم واضمحلت

امانتهم

امانتهم وقنطت قلوبهم وضعفت
نفوسهم لمنعوا الحقوق وكثرت
فيهم العقوق وتعاطوا طبل وبجسوا
المكيال والموازين فرفع الله منهم
الخير والبركة وامسكت السماء غيثها
ومنعت الارض نباتها وعشبها وكلاء
ها وقلت الزرع والربوع وامسكوا
الفضل من المال ومنعوا الصدقات
المندوبة والزكوات المفروضة
وبخلوا بما في ايديهم وتركوا المواساة
والاحسان وفشت فيهم المخادعات

في التجارات والمعاملات وقال وهب
بن منبه اذا هم الوالي بالجور وقصد
به ادخل الله النقص في مملكته في الاسواق
والزروع والضروع والربوع وفي كل
شيء واذا هم الوالي بالخير والعدل وعمل
به ادخل الله بالخير والبركة فيما في ايدي
اهل مملكته وقال وليد بن هشام
ان الرعية ليفسد بفساد الوالي وتصلح
بصلاحه وقال سفين الثوري لابي
جعفر المنصور اني لاعلم رجلا ان صلح
صلحت الامة وان فسد فسدت الامة

قال ومن

قال ومن هو قال انت قال ابن عباس حكي
ان ملكا من ملوك الطوايف خرج
يوما يسير في مملكته ويسيح فيها فنزل
على رجل له بقرة فحلبت تلك البقرة
فاذا هامقدار حلاب ثلثين بقرة فتعجب
الملك من ذلك وحدثت نفسه باخذها منه
ظلما فلما راحت من الغد وحلبت فلها
على قدر النصف من ذلك فسأل الملك
فقال ما بال حلابها نقص ارعت في غير
مرعاها بالامس فقال لا ولكني اظن ان
ملكنا هم باخذها مني ظلما فنقص لبنها

فانّ الملك اذا ظلم او همّ بالظّلم ذهبت
البركة فعاهد الملك ربّه سبحانه وتعالى
في نفسه ان لا ياخذها فراحت من الغد
فحلبت حلاب ثلاثين بقرةً فتاب الملك
وعاهد الله لاعدلنّ ما عشت ولا
اظلم احدًا وحكي انّ في ارض المغرب ملكًا
بلغه انّ امراة لها حديقة فيها القصب
الحلو وانّ قصبة منها يعصر قدحًا فعزم
الملك على اخذ تلك الحديقة منها
قهرًا ثمّ اتاها وسالها عن ذلك فقالت
المراة عصرتها فلم تبلغ نصف قدح فقال

لها اين

لها اين الّذي كان فقالت انّي اظنّ انّ
الملك قد عزم باخذها منّي قهرًا فارتفعت
بركتها فتاب الملك وغيّر احواله واخلص
الله نيّته وعاهد ربّه بان لا ياخذها
منها ولا يظلم احدًا ابدًا ثمّ امرها فعصرت
فحصل مثل القدح وجاء على مقداره الاوّل
وحكي عن بعض المشايخ ممّن روى الاخبار
والحكايات قال كانت نخلة في ارض
مصر تحمل عشرة اراديب تمرًا لم يكن في
الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فاخذها
السّلطان من مالكها ظلمًا وغصبها منه

فلم تحمل في ذلك العام الذي كانت في يد
السلطان وتصرفه شيئا اصلا حتى لا يرى
عليها ثمرة فردها السلطان الى مالكها
وتاب واصلح احواله وعاهد ربه ان لا
يظلم ما عاش ثم تحمل النخلة في السنة
الثانية في يد مالكها عشرة ارادب
كما تحمل قبل اخذ السلطان والارادب
جمع الارادب والارداب جمع اردب
والاردب مكيال ضخم لاهل مصر
قال الشاعر
الخبز كالعنبر الهندي عندهم

والقمح

والقمح سبعون اردبا بدينار
والقمح البر وحكي ان واحدا من
المشايخ قال شهدت انا بالاسكندرية
فوجدت نهرا يغلي من السمك لكثرة
وتصيده الصبيان والاطفال بالخرق
وياخذون بايديهم ثم منعهم السلطان
من الصيد وحجر الناس عن اخذ
السمك فذهب السمك حتى لا يرى
فيه واحد الى يومنا هذا فهكذا
تؤثر سراير السلاطين وضماير الملوك
والخلفاء والوزرا والامرا وعزايمهم

مكنون ضمايرهم ونياتهم وتظهر فوايد عدلهم
ووبال جورهم واعلم ان الظلم شوم
والظالم عند الله وعند الناس مذموم
كما قال الشاعر
اما والله ان الظلم شوم
ولكن المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين يمضى
وعند الله يجتمع الخصوم
سل الايام عن امم تقضت
فتخبرك المعالم والرسوم
وذكر في صحيح مسلم ان النبي صلعم قال

ان الله ليعذب الذين يعذبون الناس
في الدنيا وقال الشاعر
الم تعلم بان الظلم عار • جزاء الظلم عند الله نار
وللمظلوم دار في الجنان • وللظلام في النيران دار
وقال بعض السلف الظلم على ثلثة اوجه
ظلم لا يغفره الله وظلم لا يتركه الله ويواخذ
به وظلم لا يعبأ الله به فاما الظلم الذي
لا يغفره الله فهو الشرك بالله واما الظلم
الذي لا يتركه الله ويواخذ به فمظالم العباد
واما الظلم الذي لا يعبأ الله تعالى به فظلم
العبد نفسه مما بينه وبين الله تعالى

وقال معوية انّ اولى الناس بالعفو
اقدرهم على الانتقام وانّ انقص الناس
عقلاً من ظلم من دونه وروي انّ بعض
الملوك كتب على بساطه ما قال الشاعر

لَا تَظلِمَنَّ إِذَا مَا كُنتَ مُقتَدِرًا • فَالظُّلمُ آخِرُهُ يَأتِيكَ بِالنَّدَمِ

تَنَامُ عَينَاكَ وَالمَظلُومُ مُنتَبِهٌ • يَدعُو عَلَيكَ وَعَينُ اللهِ لَم تَنَمِ

وحكي انّ انوشروان كان له معلّم حسن
التأديب فعلّمه حتّى فاق انوشروان في
العلوم فضرب المعلم انوشروان يوماً من

غير ذنب فاوجعه فحقد انوشروان
على المعلّم فلمّا ولي انوشروان الملك قال
للمعلّم ما حملك على ما ضربتني ظلماً يوم كذا
فقال المعلّم له لمّا رايتك ترغب في العلم
رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت
ان اذيقك طعم الظلم لكيلا تظلم احداً من
الناس

الباب الرابع

في ذكر الموعظة بالتقوى والوصيّة
من القرآن وزواجر الرحمن التي اوصى بها
الانسان وارغم بها الشيطان وذكر الاخبار
والاحاديث والحكايات المرقّقات

قال الله تعالى في كتابه العزيز وقرآنه الكريم
وفرقانه العظيم يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزا عظيما ثم قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. قال
ابن عباس قولا سديدا اى قولا صوابا وقال
الحسن صادقا يعنى كلمة التوحيد لا اله
الا الله امر الله المؤمنين بالتوحيد والتقوى
ووعد عليهما ان يصلح اعمالكم فقال
يصلح لكم اعمالكم قال ابن عباس يتقبل

حسناتكم

حسناتكم وقال مقاتل يزكي اعمالكم ومن
يطع الله ورسوله فيما يامرانه فقد فاز
فوزا عظيما نال الخير كله والله تعالى
امرهم بان يتقوا الله ويسددوا قولهم
في كل باب لان حفظ اللسان وسداد
القول راس الخير كله والمعنى راقبوا
الله في حفظ السنتكم وسديدا قولكم
فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو
غاية مطالبكم ونهاية ماربكم من تقبل
حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة
سياتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال

التوفيق في المجيء بها صالحة موضية ومن
يطع الله ورسوله فيما يامرانه به فقد
فاز فوزا عظيما اي نال راس الخير كله واي
فوز اعظم من اطاعة الله واطاعة الرسول
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد المعنى لينظر احدكم

ايس

اليس الذي قدم لنفسه ليوم القيمة اعملا
صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه وكرر
الامر بالتقوى تاكيدا لشدة عنايته
بتقوى المؤمنين او اتقوا الله في اداء
الواجبات لانه قرن بما هو عمل
واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما
يجري مجرى الوعيد وهو قوله ان الله خبير
بما تعملون والغد يوم القيمة وعبر
عن الاخرة بالغد كان الدنيا والاخرة
نهاران يوم وغد وعن مالك بن دينار
مكتوب على باب الجنة وجدنا ما

عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا
قوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله
تركوا امر الله فانسيهم انفسهم حظوظ
انفسهم حتى لم يعملوا لله بطاعة ولم يقد
موا خيرًا او نسوا حق الله فجعلهم ناسين
حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسمعوا
لها بما ينفعهم ثم اذا هم يوم القيمة من
الاهوال بما نسوا فيه انفسهم قال ابن
عباس يريد قريظة والنضير وبني قينقاع
وقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا

والعاقبة

والعاقبة للمتقين قوله تلك الدار الاخرة
يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض قال الكلبي ومقاتل استكبارا
عن الايمان وقال عطاء علوا على خلقي
في الارض وقال الحسن لم يطلبوا الشرف
والعز عند ذي السلطان ولم يعلق
الوعد بترك العلو والفساد ولكن
بترك الارادة لهما وميل القلوب اليهما
كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق
الوعيد بالركون وعن علي رضي الله عنه
انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون

شراك نعاله اجود من شراك نعل صاحبه
فيدخل في هذه الاية يعني ان من تكبر
على غيره باللباس يعجبه فهو ممن يريد علوا
في الارض وروي ان الفضيل قرا هذه الاية
ثم قال ذهبت الاماني ها هنا وروي
ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها
حتى قبض روحه قوله ولا فسادا قال
مقاتل هو العمل بالمعاصي وقال عكرمة
هو اخذ المال بغير حق قوله والعاقبة
للمتقين اي الجنة لمن اتقى عقاب الله
باداء فرايضه واجتناب معاصيه

وعن علي رضي الله عنه انه قال نزلت
هذه الاية في اهل العدل والتواضع
من الولاة واهل القدرة من ساير الناس
ايها الوزير وفقك الله لمرضاته اعلم ان الله
تعالى اوجب عليك وعلى ساير الناس
التقوى فاجعل التقوى راس مالك فقد
قيل من كانت التقوى راس ماله كلت
الالسن عن وصف ربحه واحفظ الله
يحفظك واذكر الله يذكرك وكن لله يكن
لك واعرف قدره وعظم امره واكثر
ذكره وشكره ولا تامن مكره فلا يامن مكر

الله الا القوم الخاسرون واعلم ان الامن
كله في طاعة الله والخوف كله في معصية
فلانا من حيث خوفك الله ولو كان الخلق كلهم
معك ولذلك ولا تخف حيث امنك الله ولو
كان الناس كلهم عليك قال الله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون وقال تعالى ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون فلا يغرنك ما اعطاك الله
تعالى من زهرة الدنيا وزينتها فانه ظل زائل
وسراب خادع يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه

لم يجده شيئا وقد قال الله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه وقال النبي صلى
الله عليه من نظر الى زينة المترفين كان مقيتا
في ملكوت السموات والارض واللبيب من اغتنم
خمسا قبل خمس فراغه قبل شغله وتوليته
قبل عزله ودركه قبل فوته وحيوته
قبل موته ويومه قبل غده والكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
وينبغي للعاقل ان يعلم انه ليس بعد الموت

من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة
او النار وروى ان الله تعالى اوحى الى بعض
الانبياء السالفة فقال يا ابن آدم اجمع ما شئت
فانك تاركه واحبب من شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك ملاقيه واعلم ان متاع
الدنيا وزينتها وسرورها قليل بالنسبة الى متاع
الاخرة ونعيمها وسرورها لقوله تعالى قل متاع
الدنيا قليل فوصف الله تعالى متاعها بانه
قليل وانت تعلم بانك ما اوتيت من ذلك
القليل الا قليلا ثم ذلك القليل ان تمتعت
به ولم تعص الله فيه فهو لعب ولهو كما قال

الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة ثم قال تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا
تستبدل القليل من متاع الدنيا الدنية
الفانية بالكثير من متاع الاخرة الباقية
اذ العاقل لا يستبدل القليل الفاني بالكثير
الباقي كما قال الفضيل لو كانت الدنيا
ذهبا يفنى والاخرة خزفا يبقى لينبغي ان
يختار خزفا يبقى على ذهب يفنى مع ان
الدنيا خزف يفنى والاخرة ذهب يبقى
فكيف يجوز اختيار خزف يفنى على ذهب

ببقى واعلم انه لا قدر للدنيا عند الله تعالى
روي عن النبي صلعم انه قال لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة وان نعيم الدنيا
سريع الزوال وقريب الارتحال كما قال لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
وان الاموال والاولاد ودايع والامانات يسترجعها مودعها
كقول الشاعر
وما المال والاهلون الا ودايع
ولا بد يوما ان ترد الودايع
وقال ابن عمر رضي الله عنه اخذ رسول الله

ببعض

ببعض جسدي فقال يا عبد الله كن في الدنيا
كانك غريب او كعابر السبيل واعدد
نفسك في الموتى والعاقل لا يعول على مساعدة
الايام ولا يطول الامل ولا يحسن الظن
بمساعدة الدهر فان الدهر غدار مكار
خداع كما قال الشاعر
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم
تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي
فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث
الكدر قال وهب بن منبه خرج
عيسى بن مريم ذات يوم مع اصحابه

فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن
من الفرك فقالوا يا نبي الله نحن جياع
فاوحى الله تعالى اليه ان ائذن لهم
في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفر
كون ويأكلون فجاء صاحب الزرع وهو
يقول زرعي وارضي ورثته عن ابائي فدعى
عيسى عليه السلام ربه فبعث الله تعالى
جميع من ملك تلك الارض من لدن ادم الى
ساعته فاذا عند كل سنبلة رجل وامراة
كلهم ينادون زرعي وارضي ورثته
عن آبائي ففزع الرجل منهم وكان قد

بلغه

بلغه امر عيسى وهو لا يعرفه فلما عرفه
قال لي معذرة اليك يا رسول الله اني لم
اعرفك زرعي ومالي لك حلال فبكى
عيسى وقال ويحك كلهم قد ورثوا هذه
الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت
مرتحل عنها وبهم لاحق ليس لك ارض
ولا مال وروي ان داود عليه السلام
بينما هو يسيح في الجبال فوصل الى غار
فنظر فاذا فيه رجل مدفون ووضع عند
راسه حجر مكتوب عليه فيه انا ملك
عشت الف عام في العز وسرور السلطنة

وفتحت الف مدينة وهزمت الف
جيش وافترعت الف بكر من بنات
الملوك ثم صرت الى ما ترى فصار التراب
فراشي والحجارة وسادتي فمن رآني فلا
يغرنه الدنيا كما غرتني وروي في الاسرا
ئيليات ان عيسى بن مريم بينما يسيح اذ مر
بجمجمة نخرة فامرها ان تتكلم فقالت
يا روح الله انا بلوام بن حفص ملك
اليمن عشت الف سنة وولد لي
الف ذكر وافتضضت الف بكر
وهزمت الف عسكر وقتلت الف

جبار

جبار وفتحت الف مدينة فمن رآني
فلا يكونن مغرورا بالدنيا فما هي الا كحلم
نايم فبكى عيسى ووجد مكتوب على قصر
بعض الملوك قد باد اهله وافقرت
ساحته ما قال الشاعر
هذي منازل اقوام عهدتهم يوفون
بالعهد مذ كانوا وبالذمم • تبكي
عليهم ديار كان يطربها ترنم المجد بين الحلم
والكرم • وفي هذا المعنى ما قال الشاعر
بالله ربك كم قصر مررت به قد كان
يعمر باللذات والطرب • طارت

عقاب المنايا في جوانبه فصاح من بعده
بالويل والحرب وروى ان رجلين تنازعا
في ارض فانطق الله تعالى لبنة من جدار
تلك الارض فقالت اني كنت ملكا من الملوك
ملكت الدنيا الف سنة ثم متُّ وصرتُ
رميما الف سنة فاخذني خزاف واتخذني
خزفا ثم اخذني وضربني لبنا وانا في هذا الجدار
منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعان في هذه
الارض وروى ان ملكا من الملوك بنى قصرا
وقال هل من غاب منه شيئا فاصلحوه
فلما تفحصوا وتفتشوا لم تجدوا احدا

يرى

يرى فيه عيبا فجاء رجل وقال اني ارى في هذا
القصر عيبين فقال له وما هما قال يموت
الملك ويخرب القصر فقال الملك صدقت
فاعرض الملك عن الدنيا وتوجه الى الله و
من عجايب اخبار الخضر عليه السلام انه
سئل عن اعجب اشياء مما راه في سياحته
وقطعه القفار والفلوات فقال اعجب
ما رايته اني مررت على مدينة لم ار على وجه
الارض احسن منها فسالت بعضهم متى بنيت
هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما ذكر
اباؤنا ولا اجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك

من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحو
خمسماية عام وعبرت عليها بعد ذلك
فاذا هي خاوية على عروشها ولم ارا احدًا
اسئله عن احوالها الا اني رايت بقربها
رعاة غنم فدنوت منهم فقلت اين المدينة
التي كانت ههنا فقالوا سبحان الله ما
يذكر اباؤنا ولا اجدادنا قطّ ان ههنا
مدينة فغبت عنها نحو خمسماية عام ثم
انتهيت اليها فاذا موضع تلك المدينة
بحر وغواصون يخرجون منه انواع
الدرر فقلت لبعض الغواصين كم

زمان

زمان كان هذا البحر ههنا فقالوا سبحان
الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا الا ان
هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ثم
غبت عنها نحو خمسماية عام ثم انتهيت اليها
فاذا ذالك البحر قد غاض ونضب ماءه
واذا مكانه غيضة ملتفة بالقصب
والسباع والصيادون يصيدون
السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم
اين البحر الذي كان ههنا فقال سبحان
الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا انه
كان ههنا بحر قط فغبت عنها نحو خمسماية

الغيضة الاجمة

عام ثم اتيت ذلك الموضع فاذا هو مدينة
على حالته الاولى والحصون والقصور و
الاسواق قائمة كما كانت فقلت
لبعضهم اين الغيضة التى كانت ههنا
ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان
الله ما يذكر احد من آبائنا ولا من اجدا
دنا الا ان هذه المدينة موجودة ههنا
منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها
نحو خمسماية عام ثم انتهيت اليها فاذا
عاليها سافلها وهى تدخن بدخان
شديد فلم ار احدا اسئله منه من اهلها

لكنّى

لكنّى رايت راعيا فسألته اين المدينة التى
كانت ههنا ومتى وجدت هذا الدخان
فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا اجدادنا
الا ان هذا الموضع كان هكذا منذ كان
فهذا اعجب اشياء رايتها فى سياحتى فى الدنيا
فسبحان الله مبيد العباد ومفنى البلاد
ووارث الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين ومن الاشعار المستحسنة والابيات
المستملحة فى هذا الباب ما قال الشاعر
رب ورقاء هتوف فى الضحى ذات
شجو الشجو الحزن صدحت فى فنن

ذكرت الفا ودهرا صالحا

فبكت حزنا فهاجت حزني

فبكائي ربّما ارقّها وبكاها ربّما ارقني

فاذا انتسعدني اسعدها واذا اسعدها تسعدني

ولقد تشكوا فما افهمها ولقد اشكو فما تفهمني

غير انّي بالجوى اعرفها وهي ايضا بالجوى تعرفني

وروى عليه السلام كان مع صاحب له
يسيحان في الارض فاصابهما الجوع وقد
انتهيا الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق
الى هذه القرية واطلب لنا طعاما من اهلها
فلما ذهب صاحبه الى القرية للطعام قام عيسى

عليه

عليه السلام نصلي فجاء الرجل بثلثة ارغفة
فابطاء عليه انصراف عيسى صلعم من الصلوة
فاكل رغيفا فانصرف عيسى من الصلوة
فجاء صاحبه برغيفين فقال عيسى اين
الرغيف الثالث فقال ما كانا الا رغيفين
فقعدا واكلا الرغيفين فقاما وسارا
فمرّا بظباء فدعى عيسى عليه السلام ظبيا
منها فجاء اليه واستسلم فاخذ ذبحه
واكلا منه بعضا وبقي بعض ثم قال
عيسى لما بقي من الظبي قم باذن الله فقام الظبي
صار كما كان ومشى ورتع فقال

صاحب عيسى سبحان الله ما هذا فتعجب
من اظهاره تلك المعجزة فقال عيسى عليه
السلام بالذى اراك هذه الاية ابن الرغيف
الثالث ومن اكله فقال الرجل صاحب عيسى
ما كانا الا رغيفين فمضيا فمرا على نهر
كبير عميق كثير الماء مغرق فاخذ عيسى
صلعم صاحبه بيده ومشى به على وجه
الماء حتى جاوزا الماء فقال الرجل سبحان
الله متعجبا لاظهاره المعجزة فقال عيسى
بالذى اراك هذه الاية من اكل الرغيف
فقال ما كانا الا رغيفين فخرجا حتى اتيا

قرية

قرية عظيمة خاوية خربة فرايا فيها ثلث
لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال فقال
عيسى عليه السلام نعم هذا مال واحدة لى
وواحدة لك وواحدة لمن اكل الرغيف [الثالث فقال الرجل صاحب عيسى انا اكل الرغيف]
فقال عيسى عليه السلام هى لك كلها ففارقه
فوقف الرجل صاحب عيسى عند اللبنات ولم
يقدر على حملها فمر به ثلثة نفر فقتلوه
واخذوا اللبنات فقال اثنان منهم لواحد
اذهب الى القرية فاتنا بطعام فذهب فقال
احدهما للاخر تعال نقتل هذا اذا جاء
ونقسم نصيبه من هذه اللبنات بيننا

فقال الآخر نعم وقال الذي ذهب للطعام
اجعل في الطعام سما فاقتلهما واخذ
اللبنات كلها ففعل فلما جاء فقتلاه واكلا
من الطعام الذي جاء به فماتا فمر عيسى
عليه السلام وهم حولها مصروعون فقال
عيسى عليه السلام هكذا يفعل الدنيا
الى اهلها وقال وهب بن منبه قرأت
في كتب بعض الانبياء عليهم السلام ان المسيح
عليه السلام اجتاز يوما فمر بجمجمة نخرة
فقال له اصحابه يا روح الله لو سألت الله ان
يستنطق هذه الجمجمة فعسى ان تخبرنا بما

رائه من العجايب فسأله فانطقها الله
تعالى فقالت يا روح الله اني عشت
الف سنة واستولدت الف جارية
وفتحت الف مدينة وهزمت الف
جيش وقتلت الف جبار وصحبت الدهر
واختبرته وامتحنت تقلبه وانقلابه
فلم ار شيئا اشد من طالح يلي امر صالح
ولم اجد لهذا الدهر شيئا انفع من الصبر
ومسالمة اهله ولم ار هلاك اهله الا في
الحرص والطمع ووجدت العز كله في
الرضاء بما قسم الله وروي ان الله تعالى

قال جمّاع الخير كلّه في اربع واحدة لي وواحدة
لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك
وبين النّاس فامّا الّذي لي فان تعبدوني
ولا تشرك بي شيئًا وامّا الّذي لك فاعمل
ماشئت فانّي اجزيك به وامّا الّذي بيني
وبينك فعليك الدّعاء وعليّ الاجابة وامّا
الّذي بينك وبين النّاس فكن لهم كما تحبّ ان يكونوا
لك

الباب الخامس

في ذكر وصيّة الله تعالى ووصيّة الرّسول
وبعض الخلفاء الرّاشدين وذكر من الصّحابة
والخلفاء والتّابعين عند الموت قال

الحسن بن عليّ بن ابي طالب رضي الله
عنه وعن ابويه سمعت رسول الله صلّى
الله عليه انّه قال اوصاني ربّي تبارك
وتعالى بتسع اشيآء وصايا اوصاني
بالاخلاص في السرّ والعلانية • وبالعدل
في الرضاء والغضب والقصد في الغنآء
والفقر • وان اعفو عمّن ظلمني • واعطي
من حرمني • واصل من قطعني • وان يكون
سكوتي فكرًا • ونطقي ذكرًا • ونظري عبرًا •
وروى انّ النّبيّ صلّى الله عليه اوصى لمعاذ بن
جبل حين بعثه الى اليمن عاملاً فقال له • اوصيك

بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد
واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار
ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام
وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان
وثقة في القران وحب الاخرة والجزع من
الحساب وكظم الغيظ وخفض الجناح
واياك ان تشتم مسلما او تكذب صادقا
او تصدق كاذبا او تطيع آثما واحدث
لكل ذنب توبة ثم ارسل صلى الله عليه
يدي وانا ابكي وروي ان عليا رضي الله عنه
لما ضربه ابن ملجم ادخل منزله فاعترته غشية

ثم

ثم افاق ودعى الحسن والحسين رضي الله عنهما
وعن ابوهما فقال لهما اوصيكما بتقوى الله
والرغبة في الاخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا
على شيء فات عنكما اعلا الخير وكونا
للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعى محمدا
فقال له اما سمعت ما اوصيت به اخويك
قال بلى فقال له اني اوصيك به وعليك
ببر اخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما
ولا تقطع امرا دونهما ثم اقبل عليهما فقال
اوصيكما به خيرا فانه شقيقكما وابن
ابيكما وانتما تعلمان ان اباه كان يحبه

اعترته اي نزلته ومنه وقال الشاعر
اذا اعتراني من جنابك ام بحرا

فاجابّاه ثم قال يا بنيّ اوصيك بتقوى الله
في الغيب والشّهادة • وكلمة الحقّ في الرّضاء
والغضب • والقصد في الغناء والفقر •
والعدل على الصّديق والعدوّ • والعمل
في النّشاط والكسل • والرّضاء عن الله في
الشدّة والرخا • يا بنيّ وما شرّ بعده الجنّة
بشرّ • ولا خير بعده النّار بخير • وكل نعيم
دون الجنة حقير • وكل بلاء دون النّار
عافية • يا بنيّ من ابصر بعيب نفسه شغل
عن عيب غيره • ومن رضي بما قسم الله لم
يحزن على ما فاته • ومن سلّ سيف البغي

قتل

قتل به • ومن حفر بيرًا لاخيه وقع فيها
ومن هتك حجاب اخيه انكشفت عورات
بيته • ومن نسي خطيئة استعظم خطيئة
غيره • ومن اعجب برايه ضلّ • ومن
استغنى بعقله زلّ • ومن تكبّر على النّاس
ذلّ • ومن خالط الارذال احتقر • ومن
دخل مداخل السّوء اتّهم • ومن جالس العلماء
وُقّر • ومن مزح استخف به • ومن
اكثر شيا عرف به • ومن كثر كلامه كثر
خطاؤه • ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه
ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه • ومن قلّ

ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل
النّار • يا بنىّ الادب خير ميراث • وحسن
الخلق خير قرين • يا بنىّ العافية عشرة
اجزآء • تسعة منها فى الصمت • الّا عن ذكر
الله تعالى • وواحدة فى ترك مجالسة
السفهآء • يا بنىّ زينة القبر الصبر • وزينة
الغنآء الشكر • يا بنىّ لا شرف اعزّ من
الاسلام • ولا كرم اعزّ من التقوى • ولا
معقل احرز من الورع • ولا شفيع انجح من
التوبة • ولا لباس اجمل من العافيه • الحرص
مفتاح التعب • ومطيّة النصب • التدبير

قبل

قبل العمل يومنك الندم • بئس الزاد للمعاد
العدوان على العباد • طوبى لمن اخلص
لله عمله • وحبّه • وبغضه • واخذه
وتركه • وكلامه • وصمته • وقوله
وفعله • وروى انّ ابا عبدالله الحسين
بن علىّ بن ابى طالب رضى الله عنهم
اجمعين كتب الى ابنه يا بنىّ اوصيك
بتقوى الله • والاعتصام بامره والاجتناب
عن نهيه • والثقة بوعده • والخوف
عن وعيده • والانقطاع اليه • والاجتهاد
فى مرضاته • والرضاء بقضائه

والصبر على بلايه • والشكر على نعمايه • و
الشوق الى لقائه • وفقك الله لسديد
من القول والصالح من العمل انه جواد
كريم • قال ابن عمر لما دنى وقت وفاة
عمر رضى الله عنهما صار مغشيا عليه فا
خذت راسه ووضعته في حجري فقال
ضع راسي بالارض لعل الله يرحمني فقلت
وهل حجري والارض الا سواء يا ابتاه
فقال ضع راسي بالارض فوضعت راسه
عليها فمسح خديه بالتراب وقال ويل
لعمر وويل لامه ان لم يغفر له ثم قال

امرتك

امرتك بشيء فافعل ما امرتك به اذا قبضت
فاسرعوا بي الى حفرتي فانما هو خير تقدموني
اليه او شر تضعونه عن رقابكم ثم بكى فقيل
له وما يبكيك قال خبر السماء لا ادري الى
جنة ينطلق بي او الى نار قيل لما قرب وقت
وفاة عمر بن عبد العزيز قال اللهم امرتني
فقصرت ونهيتني فعصيت وانعمت علي
فافضلت فان غفرت عني فقد مننت
وان عاقبت فما ظلمت الا اني اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و
ان محمدا عبده ورسوله ثم قبض روحه

قبل لما جاء وقت وفاة هشام بن عبد الملك
نظر الى اهله يبكون حوله فقال جاد لكم
هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك
لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما اعظم
منقلب هشام ان لم يغفر الله له قيل
امر المامون في مرضه مات فيه ان
يفرش له جل الدابة ويبسط عليه الرماد
ويضجع عليه ويتضرع ويقول يا من
لا يزول ملكه ارحم من يزول ملكه
روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
مر على طاير وقع على شجرة فقال طوبى

لك يا طاير تطير على شجرة وتاكل الثمر
وليس عليك حساب ولا عقاب يا ليتني
كنت مثلك والله لوددت اني شجرة
وتاكل الثمر وليس عليك حساب ولا
عقاب يا ليتني كنت مثلك والله لوددت
اني شجرة الى جنب الطريق فمر علي بعير
فاخذني فلاكني ثم ازدردني اي ابتلعني
من الازدراد وهو الابتلاع ثم ازدردني
ثم اخرجني بعرا ولم اكن بشرا وقال
عاصم بن عبيد الله اخذ عمر بن الخطاب
رضي الله عنه تبنة من الارض فقال

يا ليتني مثل هذه التبنة يا ليتني لم تلدني
امي يا ليتني كنت نسيًا منسيًا وقال ابن
مسعود وددت اني طاير في منكبي
ريش ويا ليتني اذا مت لم ابعث وقال
عمران بن الحصين لوددت اني رماد
تسفني الرياح في يوم عاصف وقال
ابو الدرداء يا ليتني كنت شجرة تعضد
وتوكل ثمرتي ولم اكن بشرًا وروي
ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه ورضي عنه قال
ولو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي

ولكنا

ولكنا اذا متنا حشرنا ونسئل بعده عن كل شيء
وروي ان الامام الاعظم الشافعي رضي
الله عنه قال ليت امي لم تلدني ليتني
مت صبيًا ليتني كنت نباتًا لكنني الرهبنا
وروي ان النبي صلى الله عليه قال ليت
رب محمد لم يخلق محمدًا ايها الوزير
ايدك الله بنصره وجعل من الفايزين
انظر بنظر الاعتبار الى كلام افضل
الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه
وعلى آله واسمع كلامه مع شانه عند الله
ما تمناه لعلمه بصعوبة احوال الآخرة

وانظر الى كلام الصحابة والتابعين والخلفاء
ايش امنيتهم مع علو مرتبتهم وسمو منزلتهم
عند الله وعند رسوله لانهم عرفوا اهوال
القيمة واعلم ان الناس مجزيون باعمالهم
ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قال
تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره **الباب السادس**
في ذكر شرف العلم وفضيلة العلماء وبيان
احتياج الوزراء الى العلم وفيه فصلان
الفصل الاول في ذكر شرف العلم وفضيلة
العلماء **قال** الله تعالى شهد الله انه لا اله

الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا
اله الا هو العزيز الحكيم **قوله** شهد الله انه
قال الزجاج معنى شهد الله بين الله واظهر
لان الشاهد هو العالم الذي بين ما علمه
والله عز وجل قد دل على توحيده جميع ما خلق
فبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا واحدا
مما انشاء **وقوله** والملائكة اي وشهدت
الملائكة يعني اقرت بتوحيد الله لما عاينت
من عظم قدرته **وقوله** واولوا العلم
اى وشهدت بتوحيد الله اولوا العلم
بما ثبت عندهم اي بالدلائل الساطعة و

البراهين القاطعة قال مقاتل اولوا العلم
هم مومنوا اهل الكتاب وقال
عطاء راويا عن ابن عباس انه قال هم
المهاجرون والانصار وقال السدى والكلبى
هم علماء المومنين كلهم وقوله قائما
بالقسط اى بالعدل كما يقال فلان قايم
بهذا الامر اى يجريه على الاستقامة
والله تعالى يجرى التدبير على الاستقامة
فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب
ويعاقب وفيما يامر به عباده من انصاف
بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما

بينهم

بينهم وغيرها من جميع الامور قوله لا اله
الا هو تاكيد لما شهد الله والملائكة و
اولوا العلم به من التوحيد قوله العزيز
الحكيم صفتان مقررتان لما وصف
به ذاته من الوحدانية والعدل
يعنى انه العزيز الذى لا يغالبه اله آخر
الحكيم الذى لا يعدل عن العدل فى افعاله
فاى شرف وفضيلة اعظم من ان
يتصف الشخص بصفة من صفات
الله تعالى هو العلم وشهد مع الله ومع
الملائكة بوحدانية الله تعالى

واقترن اسمه باسم الله عزّ وجلّ واسم الملئكة
كما قال الله تعالى شهد الله انه
لا اله الّا هو والملائكة واولوا العلم فبدا
بنفسه وثنى بملائكته وثلّث باولى العلم
وممّا يدلّ على شرف العلم وفضيلة
العلماء قوله تعالى انّما يخشى الله من عباده
العلماء المعنى لا يخشى الله احدٌ من عباده
الّا العلماءُ هذا نفى لكمال خشيته
عن ساير العباد واثباتها للعلماء معناه
لا يخشى الله احد من عباده حقّ خشيته
الّا العلماءُ ويجوز ان يكون محمولا على

المبالغة وقال مقاتل اشدّ الناس
لله خشية اعلمهم به وقال مسروق كفى
بخشية الله علما وكفى بالاعترار بالله
جهلا وقال مجاهد والشعبى العالم من
خاف الله وروى عكرمة عن ابن عبّاس
قال من خشى الله فهو عالم وقال بعض
المفسّرين من ازداد به علما ازداد منه
خوفا ومن ازداد به جهلا ازداد منه امنًا
وفى الحديث اعلمكم بالله اشدّكم
خشية وقال رجل للشعبى افتنى
ايها العالم فقال العالم من خشى الله قيل

نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق وقد
ظهرت عليه الخشية حتى عرف فيه فعلى
هذا كفى بخشية الله للعالم شرفا فاذا عرفت
هذا فاعلم ان كلمة انما للحصر لا وهي
مركبة من ان وما او كلمة موضوعة برا
سها فيه خلاف وقد استقصينا
الكلام فيه في شكوك الكافية من اراد
الاطلاع عليه فليراجعها ومما يدل
على شرف العلم وفضيلة العلماء **قوله**
تعالى يرفع الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات والله بما تعملون

خبير

خبير المعنى يرفع الله للمومنين بامتثالهم اوامر
الله واوامر الرسول وانتهائهم عما نهى الله ور
سوله وللعالمين منهم خاصة بما علموا
وعملوا به درجات وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا
قراها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية
ولترغبنكم في العلم وعن النبي صلعم انه
قال يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم
العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس خير
سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم
والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال

والملك معه وعن رسول الله صلى الله عليه
انه قال اوحى الله تعالى الى ابرهيم انى عليم
احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت
شعرى اى شىء ادرك من فاته العلم واى شىء فات
عمن ادرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء
يكونون اربابا وكل عز لم يوكله بعلم فالى
ذل بصير وعن الزهرى العلم ذكر فلا يحبه
الا ذكورة الرجال وعن ابى درداء قال
قال رسول الله صلعم من سلك طريقا
يطلب فيه علما سلك الله به طريقا
من طرق الجنة وان الملئكة لتضع

اجنحتها

اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم
لتستغفر له من فى السموات ومن فى
الارض والجنان فى جوف الماء وان فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على ساير الكواكب وان العلماء ورثة
الانبياء وان الانبيا لم يورثوا دينارا ودر
هما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ
بحظ وافر وقال ابو امامة الباهلى
ذكر لرسول الله صلى الله عليه رجلان
احدهما عالم والآخر عابد فقال
رسول الله صلعم فضل العالم على العابد

كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله صلعم
ان الله وملائكته واهل السموات والارض
حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون
على معلم الناس العلم ويروي الخبر وقال
صلعم من طلب العلم كان كفارة لما مضى
وقال صلعم من يرد الله به خيرا يفقهه في
الدين ويلهمه رشده وقال الايمان عريان
ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته
العلم وقال ما عند الله شئ افضل من فقه
في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد وقال الشافعي رضي الله

عنه

عنه تعلم فان العلم زين لاهله
وفخر وعنوان لكل محامد
تفقه فان الفقه افضل قائد الى البر
والتقوى واعدل قاصد فان فقيها
واحدا متورعا اشد على الشيطان من
الف عابد واعلم ان العلم في عرف
الفقها واصطلاح اهل الشرع ثلثة التفسير
والحديث والفقه لما روى عبد الله بن
عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
قال العلم ثلثة آية محكمة وسنة قائمة
وفريضة عادلة وما كان سوى ذلك

فهو فضل والمراد بالآية المحكمة القرآن
وبالسنة القايمة الحديث وبالفريضة
العادلة الفقه ولان الفقهاء اجمعوا على
انه اذا اوصى رجل بان يعطى العلماء ماله
بعد وفاته فلا يعطى ماله الا اصحاب التفسير
والحديث والفقه وقال الشاعر
كل العلوم سوى القرآن زندقة وروى مشغلة
الا الحديث والا الفقه فى الدين فالعلم
المتبع ما قال فيه حدثنا وما عدا ذلك
وسواس الشياطين. واعلم ان علم العربية
اعنى اللغة والصرف والنحو من مقدمات

علوم الشرعى التى ذكرناها فلابد للمتعلم
من معرفتها لان معرفة علوم الشرعى
واجبة على جميع المسلمين لانها مدار للايمان
والاسلام ومناط للشرايع والاحكام
وبها تنتظم امور الدين والدنيا وينضبط
بها المعاد والمعاش ومعرفتها تتوقف احوال
على معرفة علوم العربية بالنسبة
الى غير العرب لا العرب وما يتوقف عليه
الواجب فهو واجب فمعرفة علوم
العربية واجبة لانها من مقدمات
الواجب وعلم الاصول والخلاف من اقسام

علوم الشرعية وقيل المنطق من مقدمات
علوم الشرع لانه معيار المعنى وميزان
النحوي كما ان النحو معيار اللفظ فعلى هذا
معرفته ليست بمذمومة بل مفروضة
واما علم الطب فهو علم شرعي وردت
بشرعيته الاخبار والاحاديث وبالجملة
العلوم كلها محمودة الا ما فيه مضرة
او تعلق به مفسدة كالسحريات والنيرنجات
والاشعار التي فيها هجو **اعلم** انه ينبغي للانسان
ان يستحسن معرفة انواع العلوم ولا يترك
شيئا من انواع العلوم ما امكنه النظر فيه

اتسع العمر له الا ويشم عرفه ويذوق طيبه
ثم ان ساعده القدر على التعدي به والتزود
منه فيها ونعم والا لم يضر جهله وغباوته
عن منفعته معاديا له بطبعه كما
قال الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا ۰ ومن جهل
شيئا عاداه فالناس اعداء ما جهله
بل **قال** الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم ۰ وحكي عن بعض فضلاء
القضاة رأى بعد ما طعن في السن
يتعلم اشكال الهندسة فقيل له في ذلك

فقال وجدته علماً نافعاً فكرهت ان اكون
لجهله معادياً له هكذا ذكره الشيخ ابو
القاسم الراغب الاصفهاني في كتابه المسمى
بالذريعة **الفصل** الثاني في بيان
احتياج الوزراء الى العلم اعلم ان طلب
العلم ودرايته فرض على جميع المسلمين **لقوله**
صلى الله عليه طلب العلم فريضة على كل
مسلم ومسلمة ومحثوث عليه شرعا **لقوله**
تعالى فلولا نفر من كل فرقة طائفة
عنهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وفرضيته

طلب

طلب

العلم ودرايته بالنسبة اليهم قسمان فرض
عين وفرض كفاية فطلب العلم ودرايته
بقدر ما يحصل لهم من العلم ما يحتاجون اليه
في العبادات والمعاملات وما لا بد لهم
منه فرض عين على كل واحد منهم
وما زاد عليه منه بقدر ما يبلغ المرء
الى رتبة الاجتهاد او قريب منها ويصل
الى منزلة القضاء والافتاء والتدريس و
ليتمكن من حل الشكوك وازالة الشبه
للمعاند والمكابر والمخالف للاسلام
وازاحتها فرض كفاية **واعلم** ان فرض

العين ماكان حصوله المكلفين مطلوبا
للشارع ولايسقط الحرج عن جميعهم لحصوله
لبعض منهم وفرض الكفاية ماكان
حصوله لجميع المكلفين مطلوبا للشارع
ويسقط الحرج عن جميعهم لحصوله لبعض
منهم فاذا عرفت هذا فاعلم ان جميع
الناس محتاجون الى العلم لما ذكرناه
لكن الوزير احوج منهم اليه لان السلطان
اذا فوض تدبير الممالك ورعاية جميع
مصالح الخلايق اليه فمن جملة مصالحهم
النظر في تولية المناصب الدينية و

الرياسة

الرياسة الاسلامية كنصب القضاة والولاة
والايمة والخطبا والموذنين والعمال
واستحقاقهم والنظر في بيت المال والزكوات
والعشور والجزية والخراج والفيء
والغنيمة ومصالح الغزاة ومهية
اسباب الغزاة وترتيب آلاتهم وحفظ
اموال المسلمين والذميين والمستامنين
والمعاهدين ودمايهم وابضاعهم و
اجراء الحدود واستيفاء القصاص
وغيرها والنظر في كل واحد من المذكورات
مفتقر الى العلم كل الافتقار فهو

اذا احوج الناس الى معرفة العلوم ودراية
الرسوم والتخصص بلا علم كالتجر بلا اثم والقوس
بلا وتر واذا كان الوزير خاليا من العلوم
ركب هواه وفعل بالرعية وبتمناه
والوزير وان كان فايقا في العلوم
سابقا في المعارف لكن ان يجمع العلماء
والفقهاء الذين هم حفظة الاحكام
وحملة العلم ممن هم الادلاء الى الله تعالى
والقايمون بامر الله والحافظون لحدوده
والناصحون لعباده والراعون للخلايق
من وقوعهم فيما هو موجب لسخط الله

مايتمناه

وسبب

وسبب لغضبه في القضايا والاحكام
ويشاورهم ويراجعهم فيها ويحكم
بموجب افتائهم ويقبل مواعظهم وقضا
يحكم ولا يقطع امرا دونهم ولا يفصل
حكما الا بمشاورتهم وبعد مراجعتهم
لانه خواض وولاج في القضايا والاحكام
الشرعية وفي ملك تعالى محكم وفي شريعته
بتصرف ليكون حكمه اصون عن الخطاء
والزلل واحفظ عن الشهور والخلل وابعد
عن الزيغ والخطل وروى ابو هريرة ان النبي
صلعم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة

ان الدين النصيحة فقالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم فلا بد للوزير من ان يتخذ فتوى
العلما شعارا ونصائح المشايخ والصلحا
دثارا فان سعادة الدنيا والعقبى منوطة
بفتاوى العلماء ومربوطة بنصائح المشايخ
والصلحاء ودعواتهم فينبغي للوزراء والخلفا
والامراء وغيرهم من ساير الناس ان يوقروا
العلماء والمشايخ ويعظموهم ويبجلوهم
ويرفع مجالسهم ومواضعهم ويميزوا مراتبهم
ومنازلهم عن مراتب ومنازل من سواهم
كما

كما عظمهم الله باقترانه اسمهم باسمه
واسم الملئكة ووصفهم بما وصف نفسه
والملئكة حيث قال شهد الله انه لا اله
الا هو والملئكة واولوا العلم قائما
بالقسط وقال ايضا في علو درجتهم وسمو
منزلتهم عند يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات واعلم ايها
الوزير ان زهرة الفضايل وحسن
المناقب وما ضاد ذلك من قبح المثالب
وسوء المعايب وفحش الردايل كل ذلك
يظهر عليك ويعظم منك بقدر ما

اعطاك الله من علو منزلتك وسمو درجتك
يكون حسنك احسن كما يكون قبحك اقبح
وليس احد من اهل الدرجات السنية
والمراتب العلية احوج الى مجالسة
العلماء وصحبة الفقهاء ودراسة العلوم
ومذاكرة المعلوم والمفهوم ومطالعة
دواوين العلماء ومراجعة مجامع الفقهاء وتتبع
سير الانبيا وتقبل شيم الخلفاء من الوزير
وانما كان كذلك من وجهين احدهما
انه تقلد تدبير الممالك وتعهد لرعاية
الامور وتكفل لصيانة مصالح الجمهور

وفصل

وفصل مخاصماتهم وقطع معانداتهم ورفع
مشاجراتهم ودفع معاداتهم ومنع مباغضا
تهم وتعاطي مصالحاتهم ومسالماتهم وكل
ذلك محتاج الى علم بارع ونظر ثاقب وفكر
صايب وبصيرة قوية فكيف يكون حال
من لم يعد لهذه الامور عدتها ولم يقدم
لها اهبتها **والثاني** ان من سواه من
الناس لا يعدمون من مناظرهم ولا يفقدون
من يباحثهم ويرد عليهم كلامهم ويعارضهم
ويذكر مساويهم ويعيرهم بجهلهم بحقايق
العلوم ويخالفهم في ارائهم ومذاهبهم

ودقايق المعلوم

فيكون ذلك مما يعينهم على رياضة انفسهم
وتعلمهم مراشدهم ومناظرة اكفايهم ومبا
حثة نظرايهم وتلقيح بنات تنايج اذكار
افكارهم وتابير مولدات آرايهم وعقولهم
وتدريب لماخذ مذاهبهم وتدبر لمناط
مواردهم ومصادرهم بخلاف الوزير فان ارتفاع
درجته يقطع عنه جميع ذلك اذ لا يلقاه
ولا يجالسه الا معظم لقدره مبجل لشانه
وساتر لمساويه ومادح له بما ليس فيه وانما
جوابهم له صدق الوزير واعلم انه ليس احد
فوق من يامر بتقوى الله ولا احد اجل

قدرا

قدرا من ان يقبل امر الله ولا ارفع خطرا
من ان يعلم ويتعلم حكم الله ولا اعلى شانا
من ان يتصف بصفة الله تعالى اعني
العلم فرغبة الوزرا والخلفا وذوي الاقدار
والاخطار فيه اولى لان الخطاء فيهم اقبح
والزلل فيهم افحش وشعورهم بالعلوم وعثورهم
على الفضايل والكمالات احفظ واصون
لهم في القضايا والاحكام من السهو والخطاء
والزلل وقال بعض السلف كل عزة لا يؤيده
علم مذلة وكل علم لا يؤيده عقل مضلة
وكيف يستنكف وزيرا واميرا وسلطان

او ذو منزله عليّة عن طلب العلم وانّ موسى
عليه السّلام نبي الله وكليمه ونجيّه ارتحل من
الشام الى مجمع البحرين في اقصى المغرب على نحو
الظّلمات الى لقاء الخضر ليتعلم منه فلما اظفر
به قال هل اتبعك على ان تعلّمني ممّا علمت
رشدًا وانّ افضل الانبيا محمّدًا صلّى الله عليه
وعلى آله رسول الله وحبيبه وصفيّه من جميع
خلقه استدعى ربّه العلم وزيادته وقال
ربّ زدني علمًا فلو كان خزانته شيء اشرف
من العلم لاستدعاه منه وانّ آدم عليه
السّلام نبيّه وصفيّه وابا الانبياء والاولياء

والاخيار

والاخيار والابرار لما فخرت الملائكة بالتّسبيح
والتقديس للرّبّ فخر بالعلم فقال انبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما عجزوا
امرهم بالسّجود له واي وصف اشرف من وصف
يستدعي السجود لصاحبه واعلم انّ الرّجل
وان كان فائقًا في العلوم والمعارف لا بدّ
وان يكون اعلم منه اذ فوق كل ذي علم عليم
حتّى ينتهي الى الله تعالى ولم يبلغ احدٌ الى نهاية
العلوم وغاية المعلوم وكنه حقائق الاشياء
كما ينبغي الّا الله تعالى فانّه عالم السرّ والخفيّات
ومطّلع على الغيب والشّهادات وعلمه محيط

بالحزبيات والكلمات ومن علمه من
الانبياء والرسل صواحب الايات والمعجزات
عليهم افضل الصلوات واكمل التحيات

الباب السابع

في ذكر الوصفين لا بد للوزرا من ان يتصفوا
لهما وهما العفو والحلم فيه فصلان

الفصل الاول في العفو

قال الله تعالى
خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين
العفو ما اتى من غير كلفة وصعوبة قال
مجاهد والحسن امران ياخذ عفو اخلاق
الناس وافعالهم واقوالهم وما اتى منهم

من غير

من غير كلفة ولا يطلب منهم ما يشق
عليهم حتى لا ينفر كقوله عليه السلام
يسروا ولا تعسروا وكما قال الشاعر
خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي
في سورتي حين اغضب • المعنى اقبل الميسور
من اخلاق الناس وافعالهم ولا تستقص
عليهم فيتولد منه البغضاء وتنفرهم
وقيل المعنى خذ الفضل وما تسهل من
صدقاتهم وذلك قبل نزول اية الزكوة فلما
نزلت امران ياخذهم بها طوعا او كرها
عن ابن زبير قال ما انزل الله هذه الاية

خذ العفو وامر بالمعروف الا في اخلاق
الناس قوله وامر بالمعروف ما يعرف كل احد
صوابه ويستحسنه النفوس قوله واعرض
عن الجاهلين قال مقاتل والضحاك واعرض
عن الجاهلين صن نفسك عن مقابلتهم
على سفههم المعنى لا تكافي السفهاء بمثل
سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض
عما يسوءك منهم قال قتادة في هذه
الاية اخلاق امر الله بها نبيه عليه السلام
ودله عليها وهذه الاية اجمع اية لمكارم
الاخلاق قيل لما نزلت هذه الاية سال

المعروف

النبي صلعم عن جبرائيل عن معنى الاية فقال
جبرائيل لا ادري حتى اسال الله تعالى وذهب
جبرائيل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك
امرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر
الصادق امر الله نبيه بمكارم الاخلاق
منها وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال
عطا راويا عن ابن عباس لا تصروا على ذنب
واذا اذنب احدكم فليسرع الرجوع يغفر
الله له ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة
الاقبال على ما يستحقان به وقال الكلبي
الى التوبة من الزنا وشرب الخمر وفي الكلام
اضمار وحذف تقديره وسارعوا الى موجب
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اى عرضها عرض السموات والارض
والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت
باوسع ما علمه الناس من خلقه والبسطه

وخص

وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول
للمبالغة عن ابن عباس رضي الله عنه
كسبع السموات وسبع الارضين لو وصل
بعضها ببعض وقال ابو صالح الجنان
اربعة جنة عدن وهي الدرجة العليا
وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى
كل جنة منها عرضها كعرض السموات
والارض لو وصل بعضها الى بعض اعدت
للمتقين عن الشرك والفواحش ثم وصفهم
اى المتقون فقال الذين ينفقون في
السراء والضراء قال ابن عباس في

البيسر والعسراى في حال الرخاء والضيق لا
يتركون الاحسان والمواساة في كلتي الحالتين
ما قدروا عليه من كثير او قليل كما **روي** عن بعض
السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عايشة
رضي الله عنها انها تصدقت بحبة او في
جميع الاحوال لا يخلوا في زمان ومضرة عن
الاحسان ولا يمنعهم حال فرح وسرور ولا
حال محنة وبلاء من المعروف ولا سواء عليهم
كان الواحد منهم في عرس او في حبس فانه
فانه لا يدع الاحسان وافتتح بذكر الانفاق
لانه اشق شيء على النفس وادله على الاخلاص

ولانه

ولانه كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال
لشدة احتياجهم اليه في مجاهدة العدو
ومواساة فقراء المسلمين **قوله** والكاظمين
الغيظ يقال كظم غيظه اذا سكت عليه
وامسك ما في نفسه بالصبر ولم يظهره
بقول او فعل **قال** المبرد تاويله انه
كتمه على امتلائه منه المعنى الكافين غضبهم
عن امضائه يردون غيظهم في اجوافهم
ويصبرون ولا يظهرون **وروي** عن رسول
الله صلى الله عليه انه قال من كظم غيظا
وهو يقدر على انفاذه دعاه الله يوم القيمة

على رؤس الخلايق فيخيره في الحور العين
يزوجه منهن ايها شاء **وروي** عنه
صلى الله عليه انه قال من كظم غيظا
وهو يقدر على انفاده ملاء الله قلبه
امنا وايمانا **قوله** والعافين عن الناس
قال ابن عباس عن المماليك اذا اذنب واحد
منهم لا عفى عنه سيده لما يرجو ثواب الله وقال ذنبا
زيد بن اسلم ومقاتل العافين عن ظلمهم واسا
اليهم **وروى** عن النبي صلعم ينادي مناد يوم
القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا
يقوم الا من عفى **قوله** والله يحب المحسنين

قال

قال ابن عباس يريد الموحدين الذين
هذه الخصال فيهم يجوز ان يكون اللام في
المحسنين فيتنا ولكل محسن ويدخل للجنس صح
تحته هؤلاء المذكورون وان يكون للعهد
فتكون اشارة الى هؤلاء **وقوله** تعالى
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
المعنى ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر
ولم ينتصر وفوض امره الى الله ان ذلك
لمن عزم الامور **وروي** ان رجلا سب
رجلا في مجلس وكان المسبوب يكظم ويعرق للحسن ه
فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية فقال

الحسن عقلها والله وفهمها اذا ضيعها الجا
هلون فبل العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس
الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو
مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف
زيادة البغي وقطع مادة الاذى **وقال**
تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان
يغفر الله لكم فاستعطف الخلايق ودعاهم
الى العفو وندبهم الى الصفح عن الجناة
والخاطئين والظالمين كما تحبون ان
يغفر الله عنهم وقال في حق المنتصرين و
المنتقمين غير العافين فاولئك ما عليهم

من سبيل ولم يذكر للمنتقمين والمنتصرين
فضيلة وصرح بتفضيل العافين على المنتصرين
والمنتقمين والواصبين حقوقهم على المستوفين
فقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
وتحقيق الكلام فيه ان الانتصار عدل والعفو
فضل وفي الانتصار كلفة شديدة ومنافسة
بالبغية والانتقام يصعب على النفوس
صعوبة عظيمة كان الانتصار والانتقام
سيئة ولهذا **قال** تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله

انه لا يحب الظالمين المعنى انه يحب اذا قوبلت
الاساءة ان يقابل بمثلها من غير زيادة فمن
عفى واصلح ما بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء
فاجره على الله تعالى فسمى الانتصار والانتقام
سيئة لانه فى مقابلة السيئة وجزاءها
وان لم يكن في الحقيقة سيئة وهو كقوله
عمرو بن كلثوم التغلبي الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا. فسمى الجزاء على الجهل
جهلا. وان لم يكن في الحقيقة جهلا وعن النبي
صلى الله عليه انه قال اذا كان يوم القيمة
ينادي مناد من كان له على الله اجر

فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم
على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا
فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله فان
عفوت ايها المحسن كان اجرك على الله
وان تعف كان حقك عند من ظلمك واجرك
في ثواب الله تعالى اكثر واعظم من اجرك
عند من ظلمك فان لم تعف عمن ظلمك نلت
حقك عنه بلا زيادة عليه وان عفوت
عنه كان عفوك حسنة اسديتها لاخيك
واعطيتها اياه. وقد قال الله تعالى من جاء
بالحسنه فله عشر امثالها وقال الشاعر

فان كنت ترجو فى العقوبة راحة فلا تزهدن
عند المعافاة فى الاجر وروى ان الحسن بن
على رضى الله عنهما يغسل يده وكانت له جارية
تصب الماء على يديه فجاءت جارية اخرى
واخذت تحدثها فاشتغلت الجارية
بالحديث معها وفى يدها طشة فوصل
الطشة الى جبهة الحسن رضى الله عنه
فغضب الحسن عليها فتلت الجارية قوله
تعالى والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظى
ثم تلت والعافين عن الناس فقال عفوت
عنك ثم تلت والله يحب المحسنين فقال

اعتقتك

اعتقتك قيل لما دخل عيينة بن حصين
على عمر بن الخطاب وقال له والله ما تعطينا
الجزل فى العطايا وما تحكم بيننا بالعدل
فى القضايا فغضب عمر رضى الله عنه وهم
بمواخذته بالكلام القبيح فقال ابن اخيه
يا امير المومنين قال الله تعالى خذ العفو
وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين
وان هذا من الجاهلين فلما سمع امير المومنين
هذه الآية تجاوز عن عقوبته وما زال امير
المومنين حين سمع هذه الاية الا انه عفى عن
الجناة والمذنبين وحكى انه قيل لبعض الكتاب

انه نقل حديث الى امير المومنين عمر بن الخطاب
رضع عنك وبلغه عنك امرًا فاحذر عن
عقابه اياك به فقال لا ابالي فقيل له فلم لا تبالي
قال ان صدق الناقل والمبلغ وسعني عفوه
وان كذب وسعني عدله قيل لما شفع الاحنف
بن قيس في محبوس الى سلطان من سلاطين
عصره فقال له في شفاعته ان كان المحبوس
مجرمًا فعفوك يسعه وان كان بريًا فعدلك
يسعه وينبغي للوزراء والخلفاء ان يقبلوا
اعذار الجناة والعصاة اذا اتوا اليهم معتذرين
ويتجاوزوا عن زلاتهم وعفوا عنهم عثراتهم

حتى

حتى ينالوا درجات العافين كما ذكرناه
وفي هذا المعنى ما قال الشاعر
اذا اعتذر الصديق اليك عذرًا
تجاوز عن مساويه الكثيره
بان قال الرسول يعفو وني بعذرٍ واحدٍ الفي كبيره
واعلم ان العفو ثمرة الرحمة ونتيجة الشفقة
على خلق الله تعالى والوزير حقيق بان يكون
رحيمًا شفيقًا على خلق الله ويبسط الرحمة
والشفقة والعفو بين الناس لان الرحمة على
الخلايق بسبب لرحمة الله تعالى لما روى ابو هريرة
ان النبي صلعم قال الراحمون يرحمهم الرحمن

ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما
وروى جرير بن عبد الله ان النبي صلعم قال
لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقال النبي صلعم
ارحم ترحم وقال رسول الله صلعم ليس منا
من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويامر
بالمعروف وينه عن المنكر وعن ابي هريرة
قال سمعت ابا القسم الصادق المصدق صلى
الله عليه انه قال لا تنزع الرحمة الا من
شقي وقال النبي صلعم ترى المؤمنين في التراحم
وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى
عضوا تداعى له ساير الجسد بالسهر

والحمى

والحمى وقال المؤمنون كرجل واحد ان
ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى راسه
اشتكى كله وقال النبي صلى الله عليه
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه
بعضا ثم شبك بين اصابعه وذكر في الانجيل
افلح اهل الرحمة لانهم سيرحمون وقالت
الحكماء ليس الافراط في شيء احسن منه في
العفو ولا هو في شيء اقبح منه في العقوبة
وكذلك التقصير مذموم في العفو محمود في
العقوبة وقال عمر بن عبد العزيز ما قرن
شيء الى شيء افضل من حلم الى علم ومن

عفوا الى قدرة وقال المامون لو علم الناس ملي
لذة العفو لما تقربوا الي الا بالجرائم قيل لما
تمكن داود عليه السلام من قتل جالوت ابقى
عليه واحجم عن قتله وتقاعد عنه وهو يومئذ
عدو داود وقاصده وطالبه وقال رب
اعظم دمي في عين اعدائي كما عظمت
في عيني دم عدوي وكذلك خلصني من
جميع الهموم وروي ان معوية قال الحي لارفع
نفسي حتى لا يكون ذنب اعظم من عفوي
وجهل اكبر من حلمي وعورة لا يواريها
ستري وفي حقه ما قال الشاعر

ساُلزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان
عظمت منه على الجرايم وقال المامون
ليس علي في الحلم مونة ولوددت ان اهل
الجرايم علموا رأيي في العفو فيذهب الخوف
عنهم وتخلص قلوبهم عن رعب عفوني
اياهم وقال الشاعر صفوح عن
الاجرام حتى كأنه من العفو لم يعرف
من الناس مجرما وقال رجل للمنصور يا
امير المومنين ان الانتقام انتصار والانتصاف
والتجاوز فضل والمتجاوز قد جاوز حد
المنصف في الاجر والجزاء واجر المتجاوز اكثر

من اجر المتصف وانا اعرف ان امير المؤمنين
لا يرضى لنفسه الا باكثر النصيبين ولا تعلو
الا الى على الدرجتين فاعف عنا يعف
الله عنك فعفى عنه ولبعض الشعراء
واذا بغى باغ عليك بجهله فاقتله بالمعروف
لا بالمنكر قيل سب رجل الشعبي بقبايح
نسبها اليه فقال الشعبي ان كنت كاذبا
فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر
الله لى **وقال** الله تعالى فاصفح الصفح
الجميل قال على بن ابى طالب رضى الله
عنه الصفح الجميل الرضاء بلا عتاب وقيل

الصفح

الصفح الجميل الرضاء بلا توبيخ فيه ولا جفل
معه **الفصل** الثانى فى الحلم اعلم ان الحلم
احسن الخصال للوزراء والخلفاء والامراء و
ذوى الاقدار والاخطار واجلها قدرا واعظمها
فى العقول رتبة وارفعها فى النفوس منزلة
واعمها للرعايا نفعا واخلدها على كر الغداة
ومر العشى ذكرا واجلها فى المجامع
والمحافل نشرا وصيتا وهى حلية الرسل و
صفة الانبياء وشعار الاولياء ودثار
الاصفياء **قال** الله تعالى ان ابرهيم
لحليم اواه منيب غير عجول على كل من اساء

حليم

اليه اواه كثير التاوه من الذنوب التأوه
من تاوه تاوها اذا قال الرجل اوه او واه
عند التحسر والتندم ولدى التوجع والتضجر
واوه وواه اسم الصوت منيب تايب
راجع الى الله ومبتغ لما يحب ويرضى واستسلم
للواقعة الشديدة الهايلة التى هى ذبح ولده
اسحق وامتثل بما امر الله به وكذا وصف
الله تعالى اسحق بالحلم حيث قال وبشرناه
بغلام حليم اراد بالغلام الحليم اسحق وحلمه
ما قال لابيه ابرهيم يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين واستسلم

للذبح

للذبح حين قال ابرهيم له انى ارى فى المنام
انى اذبحك فانظر ما ترى واى حلم اعظم
من استسلام المرء لذبحه وانقياده له وقال
بعض السلف كاد الحليم ان يكون نبيا
وروي ان يحيى بن زكريا لقى عيسى عليه
السلام فقال يا روح الله اخبرنى باشد الاشياء
فى الدارين قال غضب الله فقال يا روح الله
وما ينجى من غضب الله قال ترك الغضب
وروى ان رجلا قال يا رسول الله علمنى
كلمات اعيش بهن ولا تكثر على قال
لا تغضب وروى عن النبى صلى الله

عليه انه قال وجبت محبة الله تعالى
على من اغضب فحلم وروي ان جعفر بن
محمد دخل على الرشيد وهو غضبان
نزل به غضب عظيم فقال له يا امير
المؤمنين انك انما تغضب لله تعالى فلا
تغضب له باكثر من غضبه لنفسه واعلم
ان هذه الكلمة نصيحة عظيمة وموعظة
بليغة فما اعظمها شانا وافخمها قدرا واجلها
معنى واحلاها فحوى لانك اذا كنت تتصرف
في ملك الله بامر الله والله تعالى قد عين
لكل شيء حدا وشرع الشرائع وبين الاحكام

ونهى

ونهى ان يتجاوز ذلك الحد فلا تقتل
من يستحق القطع والجلد والحبس والتعزير
والحد والادب وعلى العكس وكان الخلفاء
والسلاطين الماضية يؤدبون الناس
على قدر منازلهم فمن عثر من ذوي المروات
اقيلت عثرته وغفرت هفوته ولم يقابل
بشيء لقوله عليه السلام اقيلوا ذوي الهيآت
عثراتهم ومن عداهم كان تجازى على قدر
منزلتهم وصفوتهم فمنهم من يقام في مجلس
يقعد فيه نظراؤه واكفاؤه فيكون ذلك
عقوبة له ومنهم من يرفع عمامته من راسه

ومنهم من يسمع بكلام قبيح فيه بعض
غلظة وقال الشعبي رحمه الله كان
في زمن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
انهم اذا وجدوا احدًا من العصاة والجناة
ممن ارتكبوا الجرايم والجرايرولم يعين فيها
الشارع حدودا وعاقبوه فمنهم من يرفع عمامته
وطيف به في المسجد على قومه ونودي عليه
ان هذا ارتكب ذنبا فعوقب به ومنهم من
زجره بكلام ومنهم من حبسه ومنهم
من عزره بمقتضا ارائهم فلما ولي زياد ضربهم
ورفع عمايمهم فلما ولي مصعب بن الزبير

خلق

حلق مع الضرب رؤوسهم فلما ولي بشر بن
مروان اقامهم على الكراسي ثم امر بمد ايديهم
وتسميرها بمسامير ثم نزع الكراسي من تحتهم
حتى تخرم ايديهم فمنهم من يموت ومنهم
من يعيش فلما ولي الحجاج قال كل هولاء
لعبوا مع العصاة والجناة كل من ارتكب
ذنبا واقدم على معصية اضرب عنقه وقال
ارسطاطاليس النفس الذليلة لا تجد الم الهوان
والنفس الشريفة يؤثر فيها يسير الكلام وفي
هذا المعنى وقال الشاعر
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

واعلم انّ من تجاوز في العقوبة ما عين
الشارع وتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه
وشارك المجرم في الذنب واستوجب ما استوجبه
المجرم من العقوبة وتبيّن انه انّما يعاقب
للهوى والتّشهي لا لزجر العصاة وردع
الجناة عن اقترابهم من الجرايم واقترافهم
الجراير من الصّغاير والكباير كما عيّنه
الله تعالى من الحدود وامر الخلفاء
باجرايها عليهم وقال الاكثم والصّبر على
جزع الحلم اعذب من جني ثمر النّدم
وقال بعض السّلف ومن محمود السّيرة

ان

ان يعرف الناس من اخلاقك انّك لا تعجل
بالثواب ولا بالعقاب فانّ ذلك ادوم
لخوف الخايف ورجاء الرّاجي وقال
عمر بن عبد العزيز رحمة الله ثلث من
اجتمعن فيه فقد سعد من اذا غضب
لم يخرجه غضبه عن الحق واذا رضي لم
يدخله رضاه في الباطل واذا قدر عفّ
وكفّ وروي انّ رجلاً قال لابي بكر
الصّديق رضي الله عنه لاسبّنّك سبّاً
يدخل معك في قبرك فقال ابو بكر معك
والله يدخل لا معي وقال لقمان لابنه

يا بنيّ ثلاثة لا تعرفها الا عند ثلاثة
لا تعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع
الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة
اليه وروى انّ رجلا سبّ جعفر بن
محمّد رضى الله عنه فقال له اما ما قلت
فان كان مما فينا فانا نستغفر الله منه
وان كان مما ليس فينا فانا نكلك فيه
الى الله تعالى وسئل بعض اصحاب
الاحنف اكان الاحنف يغضب فقال
نعم لو لم يغضب ما بان حلمه وقيل
من لم يغضب فليس بحليم لانّ الحليم انما

يعرف عند الغضب وقال الامام الشافعيّ
رضى الله عنه من استغضب فلم يغضب
فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان
وقد كان النبيّ صلى الله عليه وسلّم
يغضب ولكنه انّما يغضب عند انتهاك
حرمة ربّه لا لخاصّة نفسه واعلم
انّ الله تعالى ما مدح من لا يغضب
وانّما مدح من كظم الغيظ فقال تعالى
والكاظمين الغيظ

الباب الثامن

في الجود والسخاء والبخل والشحّ وفيه
فصلان

الفصل الاول في الجود

والسخاء واعلم ان الجود خصلة مرضية
وصفة حسنة في جميع الانسان وفي
الوزراء والامراء والخلفاء والملوك
والسلاطين واصحاب الثروة وارباب
الغناء والمكنة احسن واجرها عظيم
وثوابها جسيم وفوايدها كثيرة وعوايدها
غير يسيرة وقدرها رفيع ومنزلتها عالية
ومرتبتها سامية وهذه الخصلة اساس
لقواعد الوزراة واركان لبنيان الخلافة
وتذل لها الرقاب وتخضع لها جباه الجبلا
والجبابرة ويسترق لها الاحرار وتستعبد لها

الاخبار

الاخيار ويدفع بها الاشرار ويستمال لها
الاعداء ويستكثر لها الاصدقاء والاوليا
ويستطاب لها النفوس ويسترضى لها
القلوب والجود احدى صفة من صفات
الله تعالى واي شرف خير من ان يتصف
الرجل جوادا فيصير متصفا بصفة الله
تعالى والسخاوة ايضا رتبة رفيعة
ومنزلة علية لما روت عايشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه انه قال السخي
قريب من الله قريب من الناس بعيد من
النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس

الرجل بصفة الله لان الكريم اذا يطلق
على الله واذا كان كرم

بعيد من الجنة والجاهل السخي احب الى
الله تعالى من العابد البخيل واعلم ان الكرم
والجود والسخاء والايثار بمعنى واحد وهو
الاعطاء وحقيقة الجود ان لا يصعب
عليه البذل وقيل الجود عبارة عن اجابة
الخاطر الاول يعني اذا وقع في خاطر الشخص
اعطاء ماله يتبع الخاطر ويبذل ما وقع في
خاطره بذله ولا يؤخر اعطاءه والسخا
عبارة من ان تسخو نفسك بما في يدك وقيل
السخاء ليس ان يعطي الواجد المعدم بل السخاء
ان يعطي المعدم الواجد وقيل السخاء عبارة

عن

عن عطاء ماله عن طيب نفسه وقد يكون
المعطي بخيلا اذا صعب عليه البذل والممسك
سخيا اذا لم يصعب عليه العطاء وان منع
والكريم والجواد يطلقان على الخالق والمخلوق
اذ اسماء الله توقيفية تحتاج الى اذن الشارع
ولا اذن في جواز اطلاق السخي على الله تعالى
وقد يقال السخاء هي الرتبة الاولى ثم الجود
ثم الايثار فمن اعطى البعض وامسك البعض
فهو صاحب السخاء ومن بذل الاكثر وامسك
الاقل فهو صاحب الجود ومن آثر غيره بالبلغة
وبقي في شدة الفقر ومقاساة الضر فهو

بخلاف السخي لان السخي لا يطلق
على الخالق اه

صاحب الايثار قال الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولوكان بهم خصاصة قال
ابو هريرة جاء رجل الى النبى صلعم فقال
يا رسول الله انى جايع فاطعمنى فبعث النبى عليه
السلام الى ازواجه فقلن والذى بعثك
بالحق ما عندنا شىء الا الماء فقال النبى صلى
الله عليه ما عند رسول الله ما يطعمك
الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة
رحمه الله فقال رجل من الانصار انا يا رسول
الله فحمله الى منزله وقال لاهله هذا ضيف
النبى صلعم فاكرمه ولا تدخرن عنه شيئا

فقالت

فقالت ما عندنا الا قوت الصبية فقال
قومى فعلليهم عن قوتهم حتى تناموا ثم اسرجى
وابرزى فاذا اخذ الضيف ياكل قومى
كانك تصلحين السراج فاطفئيه وتعالى
نمضغ السنتنا لضيف النبى صلعم حتى يظن
الضيف انا ناكل الطعام ونطوى هذه
الليلة ولم ناكل فيها شيئا فلما اصبحوا ونظر
النبى صلى الله عليه اليهما يتبسم ثم قال
لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة
نزلت ويؤثرون على انفسهم ولوكان بهم و
خصاصة الآية وقال انس اهدى لبعض

لبعض الصحابة راس شاة مشوية وكان المهدى
اليه مجهودا محتاجا اليه ومع هذا فوجّه به
الى جار له فوجّه به الجار الى اهل بيت
آخر فيصل اولونه سبعة بيوت حتى عاد الى
الاوّل فنزلت ويؤثرون على انفسهم الآية
وقال الاستاذ ابو على الدقاق لما سعى غلام
الخليل بالمتصوفة الى الخليفة بالزندقة
امر الخليفة بضرب اعناقهم وقد كان
الجنيد عالما بالفقه وماهرا فيه ويفتى
على مذهب ابى ثور واما الشحام والدقاق
والنورى فهم من اصحاب العلوم والمعارف

فسلط

فسلط عليهم الجلاد ليضرب اعناقهم بالسيف
فتقدم النورى وتسابق فقال السياف
له اتدرى لماذا تتقدم وتتسابق قال
نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر على اصحابى
حيوة ساعة فتحير السياف وانهى الخبر
الى الخليفة فردهم الى القاضى ليتعرف
حالهم فالقى القاضى على النورى مسائل
فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول ان لله
عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا
نطقوا بالله وسرد الفاظا حتى ابكى القاضى
فارسل الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء

زنادقة فما على وجه الارض مسلم **وحكى**
ان جماعة من ارباب القلوب اجتمعوا بالرسلة
فحضر طبق فيه تين اخضر وقد غسق الليل
وكان كل واحد منهم يمد يده الى الطبق
فان ظفر بحبة نية غير نضيجة اكلها وان
وان ظفر بحبة طيبة نضيجة وضعها
في الطبق لياخذها الآخر من الاصحاب ايثارا
له ولم ياكل فلما رفع الطبق من البين اذا
الطيبات من الحبوب كلها موضوعة على الطبق
ولم ياكلوا منها شيئا لايثار كل واحد منهم للاخر
وحكى عن ابي العباس الانطاكي انه اجتمع

عنده

عنده نيف وثلثون رجلا ولهم ارغفة لم
تشبع بها جميعهم فكسروا الرغفان واطفوا
السراج وجلسوا لاكل الطعام وكفوا ايديهم
فلما رفع الطبق من بينهم اذا الرغفان المنكسرة
بحالها ولم ياكل احد منهم شيئا منها ايثارا
لصاحبه **وحكى** في الايثار حكاية غريبة
وهي انه لما احترق المسجد بمصر ظن المسلمون
ان النصارى احرقوه فاحرق المسلمون خانا لهم
انتقاما فاخذ السلطان جماعة من الذين احرقوا
الخان وكتب رقاعا في بعضها القطع وفي بعضها
القتل وفي بعضها الجلد ونثرها عليهم فمن وقعت

رقعة عليه فعل به ما فيها فوقعت رقعة
فيها القتل على رجل فقال كنت لا ابالي من القتل
لو لم يكن لي ام وكان في جنبه بعض الفتيان
في رقعتهم الجلد فقال واحد منهم لي رقعتي
الجلد وليست لي ام فادفع الي رقعتك
وخذ رقعتي ففعلا فقتل ذاك وتخلص هذا
وذكر مالك في الموطا ان مسكينا سال عايشة
رضي الله عنها وهي صايمة وليس في بيتها
الا رغيف واحد فقالت لمولاة لها اعطيه
اياه فقالت ليس لك ما تفطرين عليه فقالت
اعطيه اياه ففعلت فلما امست عايشه رضي الله

عنها

عنها وجاء اوان فطارها اهدى اليها
اهل بيت شاة مشوية وكفنها بالزعفران
يعني ملفوفة بالزعفران فقالت لي عايشة
كلي هذا خير من قرصك وقال حذيفة العدوي
انطلقت يوم اليرموك لاطلب ابن عم
لي ومعي شيء من ماء وانا اقول ان كان
به رمق سقيته فاذا وجدته مصروعا
بين القتلى وبقي له رمق فقلت له اسقيك
فقال نعم واشار الي فمشيت اليه لاسقاه
الماء فاذا هو سمع من رجل يقول آه فاشار
الي ابن عمي وقال انطلق اليه واسقيه

هذا الماء فانّه عطشان فانطلقت اليه
فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك
فقال نعم فمشيت اليه لاسقاه الماء اذ سمع
آخر يقول آه فاشار هشام الىّ فقال انطلق
اليه فانّه عطشان فمشيت اليه فاذا هو
قد مات ثم رجعت الى هشام فوجدته
قد مات ثم رجعت الى ابن عمّي فاذا هو
قد مات وروى انّ عبد الله بن جعفر
وكان احد الاجواد والكرماء خرج الى ضيعة
له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود
يقوم عليها فاتى بقوته ثلثة اقراص

ودخل

ودخل كلب فدنا من الغلام فرمى اليه
اليه بقرص فاكله ثمّ رمى اليه بالثاني
والثالث فاكل الكلب جميعها وعبد الله
ينظر فقال يا غلام كم قوتك في كلّ يوم
قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب
قال ما هو بارض كلاب وانّه جاء من
مسافة بعيدة جايعًا فكرهت رده
قال فما تصنع اليوم فقال اطوي يومي
هذا فقال عبد الله بن جعفر لمت نفسي
وقلت هذا الغلام اسخى مني فاشتريت
الحايط والغلام وما فيه من الآلات

فاعتقت الغلام و وهبت الحايط مع ما فيه
منه وقيل لقيس بن سعد هل رايت احدًا
اسخى منك قال نعم نزلنا يومًا بالبادية
على امراة تحضر زوجها فقالت انه نزل
بك الضيف فجاء ببعير فنحره وقال
هذا لاجلكم فلما اصبحنا عنده جاء
ببعير اخر ونحره ايضا وقال هذا
لاجلكم فقلنا ما اكلنا من البعير الذي
نحرته بالامس الا يسيرًا فقال انى لا اطعم
اضيافى في اللحم البيات فاقمنا عنده
اياما والسماء تمطر وهو يفعل هكذا

فلما

فلما اردنا الرحيل وضعنا ماية دينار
في بيته وقلنا للمراة اعتذري لنا منه
ومشينا فلما امتنع النهار اى ارتفع النهار
فاذا رجل يصيح خلفنا وقال قفوا ايها
الركب اللئام اعطيتموني ثمن القرى
ثم انه لحقنا وقال لتاخذنها اى مائة دينا رًا
او لاطعننكم برمحي فاخذناها وانصرف
وحكى ان رجلا بعث الى حنظلة جارية
على سبيل الهدية وحنظلة جالس بين
اصحابه فقال قبيح ان اخذها لنفسى
وانتم حاضرون واكره اخص واحدًا

منكم بان اعطيها اليه ولكل واحد منكم فيها
حق لان الهدايا مشتركة وهذه الجارية لا تحتمل القسمة
وكانوا ثمانين رجلا فامر لكل واحد منهم بجارية
مع وصيف والوصيف الخصي او المجبوب
او المسلول من الرجال واسخى العرب في الاسلام
طلحة بن عبيد الله جاءه رجل وذكر له بقرابة
ورحم بينه وبينه وسال منه شيا فقال لي
دار بمكان كذا وهي تساوي ست مائة الف
درهم فان شيت فالمال لك وان شيت فالدار
لك وخيره بين ست مائة الف درهم وبين الدار
قيمتها ست مائة الف درهم قيل كان اسماء بن

خارجة يقول اني لا احب ان ارد احدا
عن حاجته لانه ان كان كريما اصون
عرضه وان كان لئيما اصون عرضي عنه
قيل كان مورق العجلي يتلطف في
المواساة مع اخوانه وساير المحاويج
فيضع عند احد منهم الف درهم ويقول
له امسكه حتى اعود اليك ثم يرسل اليه
انت في حل منه وقال الحسن كان احدهم
يشق ازاره لاخيه بنصفين وقال
المغيرة في كل شيء سرف الا في المعروف
وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف

فقال لا سرف في الخير فقلت اللفظ
واستوى في المعنى وقال بعضهم لا خير
في السرف كما لا سرف في الخير ونظمه
محمد بن حازم فقال

لا الفقر عار ولا الغناء شرف
ولا السخا في طاعة سرف
مالك الا شيء تقدمه وكل شيء اخرته تلف

قيل طلحة بن عبيد الله بن خلف
الخزاعي المشهور بطلحة الطلحات
وانما سمي بهذا الاسم لانه كان عظيم
البذل وكثير الخير يشتري العبيد

والارقاء

والارقاء فيعتقهم وكان كل معتوق يولد له
ولد ذكر سمي طلحة الطلحات ثم ولي
بسجستان ومات فيه ودفن ثمة وفيه
قال الشاعر نضر الله اعظما دفنوها
بسجستان طلحة الطلحات وبلغه ان
معلمه استوطن بارض الحجاز ونزلت به
حوادث الدهر ونكبات الزمان فارسل
اليه غلامه مع مائة الف دينار لاجله
فقال للرسول سلمها اليه فان يكن مات
وله ولد فادفعها الى ولده فان لم يكن له
ولد ففرقها على قومه فوافقه الرسول

فاذا هو قد مات ولم يكن له ولد ففرقها
على قومه وقال زيد بن اسلم وكان
من الخاشعين يا ابن ادم امرك الله ان تكون
كريما وتدخل الجنة ونهاك ان تكون بخيلا
لئيما وتدخل النار وقيل كان بشر الحافى
يتجرد من الثياب فى يوم شديد البرد
فقيل له يا ابا نصر الناس يزيدون الثياب
فى مثل هذا اليوم وانت تنقص فقال
ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن لى مال
اواسيهم فاردت ان اوافقهم بنفسى فى مقاساة
البرد قيل لما مرض قيس بن سعد بن

عبادة

عبادة استبطاء اخوانه فى العيادة
فيسال عنهم فقيل انهم يستحيون مما لك
عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا
يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر ان ينادى
من كان لقيس عنده مال فهو منه فى حل
فكسرت عتبة بابه بالعشى لكثرة العواد
وحكى ان الاشعث بن قيس ارسل الى
ابن عدى بن حاتم يستعير منه قدورا
كانت لابيه حاتم فملاها وبعث بها
اليه وقال انا لا نعيرها فارغة وحكى
ان ابا عبد الله الروذبارى ذهب الى

دار بعض اصحابه فوجده غايبا وباب داره
مغفل فكسر القفل وامر بجميع ما وجد
فيه فارسلوه الى السوق وباعوه واتخذوا
بثمنه طعاما واكلوا واصلحوا احوالهم
بما بقي من الثمن فجاء صاحب الدار فلم يقل
شيئا فدخلت امراته بعده الدار وعليها
اساء فدخلت بيتا ورمت الكساء وقالت
يا اصحابنا هذا ايضا من جملة المتاع
فبيعوه فقال زوجها لم تكلفت هذا
باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ
يباسطنا ويحكم علينا ويبقي لنا شيء انتذخره

عند

عنه وفي نحوها ما قال

اري الناس خلان الكرام ولا اري بخيلا له
في العالمين خليل واني رايت الدهر
يزري باهله فاكرمت نفسي ان يقال في بخيل
قيل جاء رجل الى صديق له فدق عليه
الباب فلما خرج قال لماذا جئتني قال
لاربع مائة درهم على دين فدخل الدار
ووزن اربعمائة درهم واخرجها اليه ثم
دخل الدار باكيا فقالت له امراته هلا تعللت
حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي
لاني لم اتفقد حاله اذ ربما يحتاج الى شيء

آخر ويروى ان الليث بن سعد سالته
امراة سكرجة عسل فامرها بزق عسل
فقيل له هي سالت سكرجة وانت اعطيتها
زقا فما بالك فقال انها سالت على قدر حاجتها
ونحن نعطيها على قدر نعمتنا ويروى ان رجلا
سال الحسن بن علي رضي الله عنهما شيا
فاعطاه خمسين الف درهم وخمس مائة
دينار وقال ايت بحمال يحمله لك فاتى بحمال
فاعطاه طيلسانه وقال يكون هذا كراء الحمال
من قبلي وحكي ان مطرف بن الشخير
قال اذا اراد احدكم ان يطلب مني حاجة

فليرفعها في رقعة فاني اكره ان ارى في
وجهه ذل الحاجة وقال الشيخ ابو عبد
الرحمن كان الاستاذ ابو سهل الصعلوكي من
الاجواد لم يكن يناول احدا شيا بيده وانما
كان يطرحه على الارض فيتناوله الآخذ
من الارض وكان يقول الدنيا اقل من
ان ترى من اجلها يدي فوق يد اخرى وقد
قال النبي صلى الله عليه اليد العليا خير
من اليد السفلى قيل سال رجل شيا عن
ابي مزيد وهو احد الكرام فقال ما عندي
شي يعطيك ولكن قدمني الى القاضي فادع

على عشرة الاف درهم حتى اقر لك لها
ثم احبسني فان اهلي لا يتركوني مسجونا ففعل
ذلك فلم يمسوا حتى دفع اليه عشرة الاف
درهم قيل جاء المنكدر الى عايشة رضي الله
عنها فقال لها يا ام المؤمنين اصابني الفقر
فقالت ما عندي شيء فلو كانت عندي
عشرة الاف دينار لاعطيتكها فلما خرج
المنكدر من عندها جاء الرسول من عند خالد بن
اسيد اليها بعشرة الاف دينار فبعثتها في
اثره وارسلتها اليه قيل لما قدم الشافعي
رضي الله عنه من صنعاء الى مكة كان معه

عشرة

عشرة آلاف دينار فقيل له نشتري لها
قرية فضرب خيمته خارج مكة وصب
الدنانير فكل من دخل عليه كان يعطيه
قبضة قبضة فلما جاء وقت الظهر قام
ونفض الثوب ولم يبق منها شيء وفي هذا المعنى
قال الشاعر ملأت يدي من الدنيا مرارا
فما طمع العواذل في اقتصاري ولا وجبت
علي زكوة مال وهل يجب الزكوة على جواد
قيل كان عبد الله بن ابي بكر ينفق على
اربعين دارا من جيرانه عن يمينه واربعين
عن يساره واربعين عن خلفه واربعين

عن قدامه ويبعث اليهم لحوم الاضاحي
والكسوة في الاعياد ويعتق في كل عيد
ماية مملوك واشترى يوما جارية بعشرة
الآف فطلب دابة تحملها عليها فقال رجل
هذه دابتي فقال احملوها على دابتك وابعثها
الى دارك ويروى ان اعرابيا جاء الى علي
بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير
المؤمنين لي اليك حاجة والحياء يمنعني
ان اذكرها فقال له خطها على الارض
فخطها عليها اني فقير فقال لغلامه يا قنبر
اكسه حلتي فكساه الحلة فقال الاعرابي

كسوتني

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف اكسوك
من حسن الثناء حللا ان الثناء ليحيي ذكر
صاحبه كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
ان نلت حسن ثناء نلت مكرمة لا تبغين
بما قد نلته بدلا لا تزهد الدهر في عرف
بدأت به كل امرئ سوف يجزى بالذي فعلا
فقال علي رضي الله عنه زده ماية دينار
فاعطاه اياه فلما ولى الاعرابي وادبر قال
قنبر يا امير المؤمنين لو فرقتها على فقراء
المسلمين لاصلحت بها شانهم فقال صه
يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه

يقول اشكروا لمن انعم عليكم واذا اتيكم
كريم قوم فاكرموه وحكى ان امراة من
المتعبدات انها قالت لحيان بن هلال
وهو في جماعة من اصحابه ما السخاء عندكم
في المال قال البذل والايثار فقالت فما السخا
في الدين قال ان تعبد الله تعالى وتسخى بها
نفسك غير مكرهة فقالت افتريدون على ذلك
جزاء قال نعم لان الله تعالى وعد على الحسنة
بعشر امثالها فقالت فاذا اعطيتم واحدة
واخذتم عشرا فاى شيء سخيتم به وانما
السخاء ان تعبدوا الله متنعمين متلذذين

بطاعته

بطاعته غير كارهين لا تريدون لذلك اجرا
لا يستحيون اطلاعه على قلوبكم بانكم تريدون
شيئا بشيء واعلم ان الجود قسمان قسم بالمال كما ذكرناه
وقسم بالنفس والبدن وهو ان يستعمل الشخص جميع
الجوارح للخالق الخلائق بقدر الوسع فيما ليس فيه
معصية الله تعالى بل فيه مرضاته والجود بالنفس
ابلغ كما قال الشاعر والجود بالنفس اقصى
غاية الجود والله اعلم **الفصل** الثاني في
البخل والشح وهما وصفان قبيحان في الانسان
متقابلان للجود والسخاء فكما ان في الجود والسخاء
شرف وفضيلة للانسان فكذلك في البخل والشح

نقص و رذيلة لهم قال الله تعالى الذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا المعنى الذين يبخلون بذات
ايديهم وبما فى ايدى غيرهم فيأمرونهم
بان يبخلوا به مقتا للسخاء قيل هم
اليهود كانوا يأتون رجالا من الانصار
يتنصحون لهم اى يتشبهون انفسهم بالنصحاء
ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى
عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فى
الزمان المستقبل وفى امثال العوب

ابخل

ابخل من الضنين بنائل غيره قال الشاعر
وان امرءا ضنت يداه على امرئ بنيل
يد من غيره لبخيل قوله ويكتمون ما اتيهم
الله من فضله اى يكتمون الغناء واليسار
وما اتيهم الله من انواع نعمه واصناف
عطاياه مما تفضل به عليهم ويظهرون
الفقر وعن النبى صلى الله عليه اذا انعم
الله على عبد نعمة احب ان ترى نعمته
على عبده قيل بنى عامل للرشيد قصرا بحذاء
قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير
المؤمنين ان الكريم ليسره ان يرى اثر نعمته

فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك
فاعجبه كلامه قيل نزلت في شان اليهود
الذين كتموا صفة رسول الله صلعم واعلم
ان البخل والشح بمعنى واحد وهو منع الفضل
من المال وقيل البخل ان يبخل المراء بما
في يده والشح ان يبخل المراء بما في ايدي الناس وقيل
البخل في منع المال فقط والشح يستعمل
في منع المال ومنافع البدن قيل والشح اعم
واقبح من البخل فان البخل يستعمل في منع النفقة
وامساكها قال الله تعالى سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة وقال ومن يبخل

فانما

فانما يبخل عن نفسه وقال في الشح اشحة
على الخير اولئك لم يؤمنوا وقال تعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
قوله اشحة على الخير يدل على ان الشح اعم
من البخل لان الخير قد يكون بالمال وقد
يكون بمنافع البدن وقد يكون الخير
صادرا عن الشخص وقد يكون صادرا عن
غيره والبخل لا يكون الا بالمال **لقوله**
تعالى سيطوقون ما بخلوا والطوق لا
يكون الا بشيء محسوس مشاهد وهو المال
دون منافع البدن ولا يكون الا بما في يده

لقوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
اى نفس البخيل دون غيره ولان كلمة انما
للحصر حيث قال انما يبخل عن نفسه اى لا يبخل
الا عن نفسه ومما يدلك على ان الشح اشد واقبح
من البخل ان الله تعالى نفى الايمان عن الشحيح
دون البخيل حيث قال اشحة على الخير اولئك
لم يؤمنوا وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع
الرجل ماله وانما الشح ان يطمع فيما ليس له
ولهذا قال ابن المبارك سخاء النفس بما
فى ايدي الناس افضل من سخاء النفس بالبذل
وقال رجل لابن مسعود انى اخاف ان اكون

من الهالكين لانى سمعت الله تعالى يقول ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا
رجل شحيح لا اكاد ان يخرج من يدى شئ فقال
الذى ذكره الله تعالى ليس بشح بل هو بخل
والشح ان تاكل مال اخيك ظلما فقد
فرقا كما ترى وروى انس ان النبى صلى
الله قال برئ من الشح من ادى الزكوة و
قرى الضيف واعطى فى النايبه وكان النبى
صلى الله عليه يدعو ويقول اللهم انى اعوذ
بك من شح نفسى واسرافها ووسواسها
وروى جابر ان النبى صلى الله عليه

قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم
حملهم على ان يسفكوا الدمآء واستحلوا
محارمهم وقال ابو الهياج الاسدي رايت
رجلا في الطواف يقول اللهم وقني شح
نفسي ولا يزيد على ذلك شيئا فسالته عن
ذلك فقال اذا وقيت الشح نفسي لم اسرق
ولم ازن ولم اقتل فاذا الرجل عبد الرحمن
بن عوف وقال كسرى لاصحابه اي شيء
اضر بابن آدم قالوا الفقر فقال كسرى الشح
اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع
والشحيح لا يتسع **وروي** ان النبي صلى الله

عليه

عليه قال البخيل بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من الجنة والجاهل السخي احب الى الله
من العابد البخيل ولا خسران اعظم من البعد
عن الله تعالى وعن الجنة والانسانية وذلك
خسران مبين **الباب التاسع** في ذكر خصلتين
فيهما صلاح الوزرآء والخلفآء والسلاطين
وغيرهم وهما المشاورة وكتمان السر
وفيه فصلان **الفصل الاول** في المشاورة
قال الله تعالى وشاورهم في الامر فاذا
عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
قوله وشاورهم في الامر يعني في امر

الحرب وغيرة مما لم ينزل عليك فيه وحى
لتستظهر برايهم ولما فيه من تطييب قلوبهم
ورفع اقدارهم ومراتبهم **وعن** الحسن قد
علم الله مابه اليهم حاجة ولكنه اراد ان
يستن به من بعده **وعن** النبى صلى الله عليه
انه قال ما تشاور قوم قط الا هدوا الارشد
امرهم **وعن** ابى هريرة انه قال ما رايت
احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله
وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا
فى الامر شق عليهم فامر الله رسوله بمشاورة
اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالراى

دونهم اعلم ان المستشير وان كان اقوى رايا واحسن
تدبيرا واصوب فكرا من المشير لكنه يزداد رايه
برايه كما يزداد النار بالتسليط ضوءا تظنن
انك اذا استشرت احدا ظهر منك افتقار الى
رايه بل المشورة لتطييب قلب المستشار ولانك اذا
استبددت وانفردت برايك يثقل على اصحابك
وقرنا بك استبدادك وانفرادك به دونهم الا
ترى ان النبى صلى الله مأمور **بقوله** تعالى وشاورهم
بالمشاورة
فى الامر مع انه مستقل برايه ومستبد فى تدبيره
ومؤيد من عنده لتطييب قلوب اصحابه وتشفى
خاطرهم ولانك اذا امتثلت بالامور وعزمت

على اقدامها بعد مشاورتك العقلاء ومراجعتك
اصحاب الآراء كان فعلك اصون من ان يتطرق
اليه اعتراض الناس فلا يقال فيك انه متصرف
في مصالح الخلق بحسب ارادته وتشهيه ومنفرد
برايه بل يقال انه فعل ما ادى اليه رايه وآراء
العقلاء فلا يمنعك ظهور الصواب لك عند
انفراد رائك عن الاستشارة الا ترى ان ابرهيم
عليه السلام امر بذبح ابنه فقال يا بني اني
ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما ترى على سبيل
الاستشارة وطلب انقيادة منه لما امر الله به
واعلم ان في المشاورة تعاضد الاراء وتظافر

التدابير كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الراء
الفرد كخيط واحد والرايان كخيطين وثلثة ارآء
لا تكاد تنقطع وقال بزرجمهر اذا اشكل الراء على
الحازم كان بمنزلة من اضل لؤلؤا فجمع ما حوله
من السقط وطلبه فوجده كذلك الحازم يجمع انواع
الآراء في الامر المشكل ثم يضرب بعضها ببعض
حتى يخلص له الصواب ويقال من كثرت استشارته
حمدت امارته وقال بعض الملوك الملك الحازم
يزداد رايه براي الوزراء كما يزداد البحر بمواده
من الانهار وينال بالحزم والراء ما لا يناله بالقوة
والجند وحزمة الرجال يستحلون مراير النصحاء

كما يستحلي الجاهل المساعدة على الهوى ومن
ومن الغرايب ما جرى في الاستشارة ان زياد
بن عبيد الله الحارثي استشار عبيد الله بن عمر
في تولية القضاء لاخيه ابي بكر ان يقلده القضاء
فاشار به فبعث الى ابي بكر فامتنع وابى تقلده فبعث
زياد الى عبيد الله يستعين به على ابي بكر لعبيد
الله اترى لي القضاء فقال زياد سبحان الله استشرتك
فاشرت علي به ثم سمعت انك تنهاه عن تقلده
القضاء فقال ايها الامير استشرتني فاجتهدت
لك رائي ونصحتك ونصحت المسلمين واستشارني
فاجتهدت له رائي ونصحته ولهذا قال النبي

صلعم

صلى الله عليه المستشار المؤتمن وقيل لرجل من بني
عبس ما اكثر صوابكم يا بني عبس فقال نحن الف رجل
وفينا حازم واحد ونحن نطيعه فكانا الف
حازم وقال اعرابي ما عثرت قط حتى عثر قومي
قيل له وكيف ذلك قال لا افعل شيئا حتى اشاورهم
وروى ان بعض الملوك استشار وزراءه فقال
لاحدهم لا ينبغي للملك ان يستشير منا احدا الا
خاليا فانه استر للسر واحزم في الراي خير من فطيره
وتاخيره خير من تقديمه وقيل من اعطى اربعا
لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن
اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخارة

لم يمنع الخيرة ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب

الفصل الثاني في كتمان السر قال الله تعالى
حكاية عن يعقوب عليه السلام يا بني لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان
للانسان عدو مبين عرف يعقوب عليه السلام
دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا
من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه شرف
الدارين كما فعل باباءه فخاف عليه حسد الاخوة
وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة
بما كان في المنام دون اليقظة والمعنى ان قصصتها
عليهم كادوك عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل

بادم

بادم وحواء ولا يؤمن ان يحملهم على مثله فلما
افشى يوسف عليه السلام رؤياه بمشهد امراة
يعقوب اخبرت اخوته فحل به ما حل وجاء في
الحديث استعينوا على اموركم بالكتمان فان كل
ذي نعمة محسود اعلم ان كتمان السر من الخصال المحمودة
في جميع الناس ومن اهم المهمات في حق الوزراء
اذ قلوب الوزراء خزاين اسرار السلاطين
وشفاههم اقفالها والسنتهم مفاتيحها فلابد ان
يكون اسرارهم مكتومة وخزائنهم مقفلة مختومة
ومفاتيحها موضوعة قال عمر بن عبد العزيز
القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن

مقاتيحها فليحفظ كل امرء مفتاح سره واعلم
ان امناء الاسرار اشد تعذرا واقل وجودا من
امناء الاموال وحفظ الاموال اسهل من كتم الاسرار
فان احراز الاموال منيعة بالاقفال والابواب والاحراز
الاسرار بارزة باذاعتها لسان ناطق وباشاعتها
كلام سابق وعباء الاسرار اثقل من عباء الاموال
وان الرجل يستبد بالحمل الثقيل ويحمله ولا يستطيع
كتمان سره لان سره في قلبه فيلحقه من الاضطراب
والقلق ما لا يلحقه بحمل الاثقال فاذا افشاه
استراح قلبه وسكن غليانه فكانما القى عن نفسه
جبلا ومن عجب الامور واغرب الاشياء ان

اعلاق

اعلاق الدنيا وودائعها وخزائنها كلما كثرت خزنتها
وزادت حفظتها كانت احفظ واوثق الا السر
فانه كلما كثرت خزنته وزادت حفظته كان
اضيع وافشى وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه
ومنعه من وصول مطالبه وبلوغ مآربه ولو
كتمه لحصل له المطلوب ولوصل الى المرام والمرغوب
ولأمن من سطواته وقال بعض السلف سرك
من دمك فلا تجره في غير اوداجك فاذا تكلمت
به فقد اراقته وفي هذا المعنى ما قال الشاعر
وَلَوْ قَدَرْتُ على كتمان ما اشتملت مني الضلوعُ
على الاسرار والخبر لكنت اول من انمى سرايره اذ كنت

من نشرها على الخطر. وقال انوشروان من حصّن
سرّه فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته
والسلامة من السّطوات قيل لبعض الملوك ما اصعب
الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم
سرّه وكتمان الاسرار يدل على جواهر الرّجال فكما
انّه لاخير في انية لا يمسك ما فيها فلا خير في انسان
لا يملك سرّه ويكتمه وقال بعض العلماء لا تودع
سرّك عند من يستدعيه فانّ طالب الوديعة خاين وقال
بعضهم اذا زال سرّك عن عذبة لسانك فالاذاعة
مستولية عليه وان اودعته قلب ناصح محبّ
فاحتمال مرارة الكتمان على قلبك ايسر عليك من

التملد بتمليك سرّك غيرك وقال بعض الحكما لابنه
يا بنيّ كن جوادًا بالمال في مواضع الحق ضنينًا
بكشف الاسرار عن جميع الخلق واعلم انّ صدور
الاحرار قبور الاسرار وفي هذا المعنى ما قال الشّاعر
اجود بمكنون التلاد وانّني بسرّك عمن سالني لضنيف
اذا جاوز الاثنين سرٌّ فانّه يبثّ وتكثير الوشاة قمين
وان ضيّع الاقوام سرًّا فانّني كتوم لاسرار العشير امين
اراد بالاثنين المودع والمودع ولا يبعد ان يريد
بالاثنين الشفتين وقال الاخر وسرّك ما كان عند
امرء وسرّ الثلثة غير الخفي. ولا تنطق بسرّك
كلّ سرّ اذا ما جاوز الاثنين فاشي. وكان عمرو بن

العاص يقول ما افشيت سري الى رجل فافشاه
على فلمته لانه اذا كان صدري ضيق عن محافظته
فصدر غيري عن محافظته اضيق وقال الاحنف
بن قيس يضيق صدر احدهم بسره حتى يحدث
به ثم يقول اكتمه علي وفي منثور الحكم انفرد بسرك
ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال
بعض السلف اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم
يبده لصديقه فيوشك ان يصير عدوا له وفي هذا
المعنى ما قال الشاعر اذا ضاق صدر المرء عن سر
نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق وقال
العتبي اسر معوية رضي الله عنه الى عثمان بن

عيينة حديثا فقال عثمان لابيه يا ابي ان امير
المؤمنين اسر الي حديثا افاحدثك فقال
لا من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره
كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا
بعد ان كنت مالكا فقلت يا ابي افيدخل هذا بين
الرجل وابيه قال لا يا بني ولكن اكره ان تذلل
لسانك بافشاء السر قال فحدثت به معوية
فقال اعتقك اخي من رق الخطاء وقال امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه سرك اسيرك فاذا
تكلمت به صرت اسيره وقال بعض السلف لاصحابه
لا تودع السر عند عدوك ولا تطلعن عليه صديقك

وان لم يكن لك بدّ من اذاعته لقريبك واشاعته
لرفيقك فودّعه عند صديق امين حبر حازم
دهي لبيب كيّس صاحب الامانة والديانة
كويم فان هذه الخصال تمنعه عن اذاعته
وتردعه عن افشائه واشاعته والسرّ عنده
مكتوم كما قال الشاعر لا تودع السرّ الّا عند ذي كرم
والسرّ عند كرام الناس مكتوم والسرّ عندي في
بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مختوم
وروى انّ رجلا اودع سرّه عند كريم امين فقال
له افهمت قال لا بل جهلت ثم قال له احفظت
قال لا بل نسيت وقيل لبعضهم كيف تكتم

السر

السرّ قال اجحد المخبر واحلف المستخبر وفي هذا
المعنى ما قال الشاعر ولها سرائر في الضمير
طويتها نسي الضمير بانّها في طيّه وقال الآخر ومستودع
سرًّا كتمت مكانه عن الحسّ خوفا ان يتمّ به الحسّ
وخفت عليه من هوى النفس شهوة فاودعته
في حيث لا يبلغ النفس واعلم انّ افشاء سرّ غيرك اقبح
من اظهار سرّك لانّك اذا افشيت سرّ غيرك فقد
امتثلت باحد الذنبين امّا بالخيانة ان كان ذلك
الغير مؤتمنا وامّا بالنميمة ان كان مستخبرا
وقد روى عن النبيّ صلّى الله عليه انّه قال اذا
حدّث الرجل الرجل ثمّ التفت فهي امانة وقال

ابو بكر بن خازم انما يتجالس المتجالسان بامانة
الله فلا يحل لاحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكره
وقال النبي صلى الله عليه لا ايمان لمن لا امانة
له ولا دين لمن لا عهد له الباب العاشر في ذكر
الوصفين لا بد للوزرا والخلفا والسلاطين من
ان يتصفوا بهما وهما زعيمان لساير الاوصاف
الحميدة والخصال المرضية وسببان لثبات
الدولة ومزيد النعمة ويجلبان الذكر الجميل
والاجر الجزيل وفيهما الغنم والظفر وبهما ينال
المراد كل خير ومكرمة وهما الصبر والشكر وفيه
فصلان الفصل الاول في الصبر قال الله تعالى

انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
الصابرون الذين صبروا على تجرع الغصص
واحتمال المكاره والشدايد والبلايا في طاعة الله
يوفى اجرهم بغير حساب لا يحاسبون عليه وبغير
مكيال وموازين وهو اشارة الى تكثير الثواب
وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحسبان
وعن النبي صلعم ينصب الله الموازين يوم القيمة
ويؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين
ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين
ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى
باهل الصبر الذين صبروا في الدنيا على احتمال الاذا والبلايا

والشدايد و وطنوا نفوسهم لاعتناق المشاق
والعناء والتعب في طاعة الله تعالى فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر
والثواب صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان
اجسادهم تقرض بالمقاريض مما ينال اهل البلاء والعناء
من الاجر والثواب وقال ابو عثمان احسن الجزاء على عبادة
الله الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله تعالى
وليجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون اعلم ان الصبر في اللغة الحبس وفي اصطلاح
اهل اللسان هو حبس النفس على احتمال الاذى والمكاره
ومنعها عما يميل اليه من النواهي والمعاصي الا ترى ان

الله تعالى وصف اهل الجنة وحملهم بسبب صبرهم
في الدنيا بقوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار فاخبر الله انه اتاهم جنته بصبرهم
يعني صبرتم على طاعة الله تعالى وصبرتم عن معصيته
صرتم مستوجبين للجنة ونعيمها وسرورها
ومستحقين لها فمن امارات حسن التوفيق
وعلامات السعادة الصبر في الملمات والرفيق
والتاني عند نزول الحوادث وحدوث النوازل
وحلول النكبات وكف النفس عن ارتكاب ما نهى الله
ورسوله واتباع الشهوات وروي ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود من صبر

علينا وصل الينا وقال سفيان بلغنا ان لكل
شئ ثمرة وثمرة الصبر الظفر قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون فعلق الفلاح على
الصبر والتقوى يعنى اصبروا على مافرض الله
عليكم وصابروا عدوكم ورابطوا ولرا
بطوا معنيان احدهما التهياء للجهاد والا
ستعداد له والاخر انتظار الصلوات بدليل
ماروى ابوهريرة ان النبى صلعم قال الا ادلكم
على مايحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
قالوا بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء عند

المكاره

المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة
بعد الصلوة فذلكم الرباط ثلث مرات وقيل
اصبروا بنفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم
على البلوى من الله ورابطوا باسراركم على الشوق
الى الله وقيل اصبروا فى الله وصابروا بالله ورا
بطوا مع الله وقال بعض السلف حالك التى
انت فيها رباطك ومادون الله تعالى اعداؤك
فاحسن المرابطة فى رباط حالك اعلم ان الصبر
رتبة عظيمة ومنزلة رفيعة قال الله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع
الصابرين قدم الصبر على الصلوة فى الذكر

وعد نفسه مع الصابرين دون المصلين
فى هذه الاية وقال بعض العلماء الصابرون
معظمون فى الدارين لانهم نالوا من الله معيته
قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وروى
عن النبى صلى الله عليه انه سئل عن الايمان
فقال الصبر والسماحة وقال على بن ابى طالب
رضى الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الراس
من الجسد وسئل بعض السلف عن حقيقة
الصبر قال هو تجرع المرارة من غير تعبيس
وقال بعض المشايخ الصبر مر كاسمه وقال
ذو النون المصرى الصبر هو التباعد عن المخالفات

اى مخالفات الشرع والسكون عند تجرع
غصص البليه واظهار الغنى مع حلول الفقر
بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الصبر
الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقيل
الصبر هو الفناء فى البلوى بلا ظهور الشكوى
وقال ابو عثمن الصبار الذى عود نفسه الهجوم
على المكاره وقال الخواص الصبر الثبات على
احكام الكتاب والسنة وقال عمرو بن
عثمن الصبر الثبات مع الله وتلقى بلائه بالرحب
والدعة وقيل الصبر هو المقام مع البلاء
بحسن الصحبة كالمقام مع العافيه مع

العاقبة وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين
اشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبرون
وروي ان رجلا سال الشبلي عن اشد الصبر
على الصابرين فقال الصبر في الله اشد فقال
الشبلي لا فقال الصبر لله قال لا فقال الصبر
مع الله قال لا فقال فاي صبر اشد الصبر
عن الله فصرخ الشبلي صرخة كاد روحه
يزهق وفي هذا المعنى ما قال الشاعر الصبر
يحمل في المواطن كلها الا عليك فانه لا يحمل
قيل الصبر لله عناء والصبر بالله بقاء والصبر
في الله بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله

جفاء وقال الشاعر والصبر عنك مذموم
عواقبه والصبر في سائر الاشياء محمود
وقال الشاعر في هذا المعنى فكيف الصبر
عنك واي صبر لعطشان الى الماء الزلال
وقال الاخر تقول حبيبي كيف صبرك بعدنا
فقلت فهل صبر فيسال عن كيف • وقال
الاخر فكيف الصبر عمن حل مني بمنزلة اليمين
من الشمال • وسئل ابو سليمن عن الصبر فقال والله
ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره
وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال ذو النون
الصبر هو الاستعانة بالله وانشد بعض المشايخ

سأء صبرُكي ترضى واتلف حسرةً وحسبي
ان ترضى ويتلفني صبري وقال بعض العلما
الذين هم منسوبون الى الصّبر ثلثة متصبّرٌ
وصابرٌ وصبّارٌ المتصبّرُ هو الذى لم يكن له
صبر لكنه يظهر الصّبر ويريد ان يحصل له
صبر والصّابر هو الذي حصل له الصّبر
ويكون متصفا بصفة الصّبر والصبّار
الذى هو كثير الصّبر وهذه الصّيغة المبالغة
وكذا الصبور للمبالغة ايضا وقال بعضهم
وقد صرف من هذه اللفظة صابر وصبور
وصبّار ومتصبّر والصابر من لا يشكو ولا يعجز

والصّبور

والصّبور والصّبار بمعنى واحد وهو الذى
لو نزلت عليه جميع البلايا والمحن لم يتغير
من وجه الحقيقة وان تغيّر من وجه البشرية
والطبيعة والمتصبّر من يحتشم ويتكلف في
الصّبر فتارةً يصبر على المكاره والشدايد
وتارةً يعجز ويشكو وفي هذا اللغو ما قال
الشاعر صبرت على الايام صبراً اصارني
الى ان ينادي الصّبر لا صبر للصّبر وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الصّبر
والشكر مطيتين لا ابالي ايهما ركبت وقال
علي بن ابي طالب القناعة سيف لا ينبو

والصبر مطية لا تكبو وقال بعض السلف الصبر
ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون
الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء
ووجدان ثقال المحنة وقيل اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام فقال تخلق باخلاقى
وان من اخلاقى انى انا الصبور وقيل الصبر
فى بغية المطلوب عنوان الظفر والصبر
فى المحن عنفوان الفرج حبس الشبلى وقتا
فى المارستان فدخل عليه جماعة فقال من
انتم فقالوا احباءك جاءوك زائرين فاخذ
يرميهم بالحجر واخذوا يهربون فقال لو كنتم

وقيل

احبائى

احبائى لصبرتم على بلائى ولهذا الكلام احتما
لان ان مراده لو كنتم احبائى لينبغى ان تتركونى
فى الحبس لا صبر فيه حتى اكون مثابا ومأجورا والآخر
هو انه لو كنتم احبائى لتركتمونى فى الحبس ولم تحملوا
عنى العقل والغرامة على سبيل المعاتبة والاول
الاظهر وقال بعض المشايخ دخلت بلاد الهند
فرأيت رجلا غض احدى عينيه وفتح الاخرى
يسمى له فلان الصبور فسألت عن حاله فقال
هذا فى عنفوان شبابه سافر صديق له فخرج
فى وداعه فدمعت احدى عينيه ولم تدمع
الاخرى فقال لعينيه التى لم تدمع لم لا تدمعى

على فراق صاحبه لاحرمنك النظر الى الدنيا
وغمض احدى عينيه فمنذ ستين سنة لم يفتحها
وسئل السرى عن الصبر فاخذ يتكلم فيه فدب على
رجله عقرب وهى تضربه بابرتها ضربات كثيرة
وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها فقال استحييت
من الله ان اتكلم فى الصبر ولم اصبر قيل اوحى الله
تعالى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى فدعانى
فماطلته بالاجابة فشكانى فقلت عبدى كيف
ارحمك من شىء به ارحمك وقال بعضهم حد الصبر
ان لا يعترض الرجل على التقدير والقضاء والقدر
واما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينا

فى

فى الصبر قال الله تعالى فى قصة ايوب عليه السلام
انا وجدناه صابرا نعم العبد مع ما اخبر عنه
انه قال مسنى الضر وكذا قال يعقوب واسفا وقال
بعض العلماء هذا تنفس ونفثة المصدور كما قيل
لا بد للمصدور من ان ينفث لا لاظهار الشكوى وقال
بعضهم قال تعالى انا وجدناه صابرا ولم يقل
صبورا الا انه لم يكن فى جميع احواله صابرا بل كان
فى بعض احواله يستلذ البلاء ويستعذبه فلم يكن
فى احوال الاستلذاذ صابرا فلذلك لم يقل صبورا
اذ الصبور صيغة المبالغة وقال النبى عليه السلام
الصبر ضياء وبالصبر يتوقع الفرج وقال عليه

السلام الصبر سنو من الكروب وعون على الخطوب
وقال ابن عباس رضي الله عنه افضل العدة على الشدة
وقال عبد الواحد بن زيد نزول الصبر على طاعة الله
صبره الله عليها وقواه ومن عزم على الصبر عن
معصية الله اعانه الله تعالى عليه وعصمه منها
وقال النبي صلعم انتظار ارتج الامر اذا اشتد الفرج
من الله بالصبر عبادة وقال محمد بن بشير ان الامور
اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كلما
ارتجا لا تايسن وان طالت مطالبة اذا استعنت
بصبر ان ترى فرجا اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته
ومدمن القرع للابواب ان يلجا وحكى ان رجلا

دخل

مدينة يقال لها دفار وقد خربت تلك المدينة
فاذا هو طاف في جوانبها قرا مكتوبا على قصر
ما قال الشاعر يا من الح عليه الهم والفكر
وغيرت حاله الايام والغير اما سمعت
بما قد قيل في مثل عند الاياس فاين الله والقدر
ثم للخطوب اذا احداثها طرقت واصبر فقد
فاز اقوام بما صبروا فكل ضيق سياتي بعده سعة
وكل فوت وشيك بعده ظفر وروي ان
لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه جارية كانت
تتصرف في حوايجه فكلما خرجت تصدى
لها خياط كان بقرب دار علي رضعم يقول لها

والله انى لاحبك فى الله فلما اكثر منه لك
شكته لعلى فقال لها على اذا قال لك مرة اخرى
فقولى له والله انى لاحبك ما الذى تريد فعاد
فقال لها ذلك فقالت له وانا والله احبك فيه
فقال لها نصبر واصبر حتى يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فرجعت الجارية واخبرت
مولاها فدعى على رضى الله عنه الخياط فوجد
امره على الصحة فوهبها منه مع نفقة لسنتين
لها وقال بعض العلماء من صبر نال المنى ومن شكر
حصن النعماء وقال على رضى الله عنه الصبر
كفيل بالنجاح وقيل لو وضع الصبر على الجرح

لبراه

لبراء الفصل الثانى فى الشكر قال الله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم اى لئن شكرتم يا بنى اسرائيل
ما خولناكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم
بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم نعمة
الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم ولئن كفرتم
ما انعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن
كفر نعمتى وقال تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقليل من عبادى الشكور اى اعملوا لله واعبدوه
على وجه الشكر لنعمائه فيه دليل على ان العبد
يجب ان يؤدى على طريق الشكر وقليل
من عبادى الشكور لان من شكر لنعم الله قليل

بالنسبة الى من كفر نعمه من عباده والشكور
المتوفر لاداء الشكر الباذل لوسعه فيه قد شغل
به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا
وكدحا كما قال الشاعر افادتكم النعماء منى ثلثة يدى
ولسانى وقلبى المحجبا ليكون الشاكر مؤديا لحقوق
اياديه باليد بالاحسان والمواساة مع الفقراء
مما انعم الله عليه وناشرا لصيت نعمه باللسان
ومعتقدا لالائه بالقلب ليكون الشكر منه على
اكمل الاحوال وعن ابن عباس من يشكره على احواله
كلها وعن السدى من يشكر على الشكر وقيل من يرى
عجزه عن الشكر اذ رؤية العجز عن الشكر شكر كما قيل

والعجز

والعجز عن درك الادراك ادراك وعن داود صلعم
انه جزاء ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تاتى
ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل
داود قايم يصلى وعن عمر رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول
اللهم اجعلنى من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء
فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقليل من عبادى
الشكور فانا ادعوه ان يجعلنى من ذلك القليل فقال
عمر كل الناس افقه من عمر وحقيقة الشكر عند
اهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع
وقيل هو الثناء فى مقابلة النعمة والمدح هو الثناء
على الرجل بما فيه من الخلال الحميدة والخصال المرضية

والحمد هو الوصف بالجميل على جهة التفضيل وفي
الشكر والمدح والحمد ابحاث كثيرة ليس هنا موضع
ذكرها واعلم ان الشكر سبب لحفظ النعمة اذ قيل
النعمة صيد فقيدوها بالشكر وقال عليه السلام
النِّعمةُ وَحشِيَّةٌ قَيِّدُوهَا بالشكر انها اذا شكِرَتْ
قَرَّتْ واذا كفرت فرّت وقال اهل الطريقة الشُّكْرُ
للنِّعْمَةِ الحاضِرَةِ قَيدٌ وللمُتَرَقَّبَةِ صَيْدٌ نقل من حاشية
الكشاف من سورة المؤمنين تاليف شيخ شمس الدين
محمد الهمداني وموجب لمزيدها لقوله تعالى
لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديدٌ
فالشكر زعيم لبقاء النعم وزيادتها وامانٌ من حلول

النقم

النِّقَم واعلم ان الشكر على ثلثة اقسام شكر بالقلب
وشكر باللسان وشكر بالجوارح لقوله تعالى
اعملوا آل داود شكرا فجعل العمل شكرا والعمل
قد يكون للقلب وقد يكون للسان و قد يكون للجوارح
اخر وفي هذا المعنى ما قال الشاعر افادتكم
النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا
القسم الاول شكر القلب وهو اَنْ يَعلَمَ الشاكر
ان جميع انواع النعم واصناف الآلاء على اهل
الارض والسماء من الله تعالى ولا منعم في الحقيقة
سوى الله تعالى حتى يكون شكره لله تعالى عن
نفسه وعن غيره بمعرفة نعم الله تعالى والآيه

عليه وعلى غيره من اهل السموات والارضين
والذى يدلّ على انّ الشكر قد يكون بالقلب
قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اى ايقنوا
واعلموا انها من الله فشكر القلب عبارة عن اعتراف
القلب بانعام الله تعالى على وجه الخضوع و
يعتقد ان لا منعم فى الحقيقة سوى الله تعالى
وقال قال بعض السلف الشكر اقرار القلب بانعام
الرّب **وقال** بعضهم الشكر اعتكاف على بساط
الشّهود بادامة حفظ الحرمة **وقال** بعضهم
شكر النعمة ان ترى نفسك طفيليّا **وقال**
ابو عثمن الشكر معرفة العجز عن الشكر **وروي**

انّ موسى عليه السلام قال فى مناجاته الهى
خلقت آدم وفعلت به ما فعلت وانعمت عليه
انواع النّعم فكيف شكرك فاوحى الله تعالى اليه
انّ ادم علم انّ جميع ذلك منّى وكان علمه بذلك
شكره لى **وروي** انّ داود عليه السلام قال
الهى كيف اشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فاوحى
الله تعالى اليه الآن قد شكرتنى وقال وهب بن
منبه انّ داود عليه السلام قال الهى ابن آدم
ليس منه شعرة الّا تحتها نعمة وفوقها نعمة منك
لمن اين تكافيها فاوحى الله تعالى يا داود انّى اعطى
الكثير وارضى باليسير وانّ شكر ذلك ان تعلم

ان ما بك من نعمة فمني فعلي هذا فقال الشكر
على الشكر وذلك بان ترى شكرك بتوفيقه ويكون
ذلك التوفيق من اجزل النعمة فتشكره على الشكر
ثم تشكره على شكر الشكر وهلم جرى الى ما لا يتناهى
وهذا الشكر ايضا واجب ومحمود **الوراق**
في هذا المعنى لله در قايله اذا كان شكري نعمة الله
نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر
الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها وان مس بالضراء
اعقبها الاجر فما منهما الا له فيه نعمة تضيق
ای السراء والضراء
بها الاوهام والسر والجهر **وقال** الاخرساء شكر

لا انى اجازيك منعما بشكري ولكن كي ترى
ذلك الشكر واذكر ايا ما الذي اصطنعتها
وآخر ما يبقى على الشاكر الشكر **القسم** الثاني
شكر اللسان قال الله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث **قيل** اراد بالنعمة النبوة وقيل اراد بها
القران **وقيل** اراد بها جميع نعم الله عليه
والتحدث بالنعم هو الشكر **وقال** تعالى حكاية
عن اهل الجنة انهم قالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده **وقال** عمر بن عبد العزيز رحمه الله تذاكروا
النعم فان ذكرها شكر **وقال** بعض المشايخ
اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك

بالشكر وكتب عدي بن ارطاة الى عمر بن
عبد العزيز رحمه الله حين حفر نهر البصرة
الذي يقال له نهر عمر اني حفرت لاهل البصرة
نهرا عذب لهم مشربه وزادت به ربوعهم ونمت
به زروعهم وانتفعت به دوابهم ومواشيهم ولم
ار منهم شكرا ولم اسمع منهم ذكرا لي بذلك فان
اذنت لي قسمت عليهم مالا بقدر ما انفقت
على حفر النهر واخذت منهم ذلك المبلغ
فكتب اليه عمر بن عبد العزيز اني لا ارى احدا
من اهل البصرة الا قال الحمد لله حين حفرت هذا
النهر وان الله قد رضي من عباده بهذه الكلمة

شكرا

شكرا من نعيم الدنيا والاخرة فارض لها منهم
شكرا من نهرك والسلام اعلم ان حقيقة الشكر
في هذا القسم الثناء على المحسن بذكر احسانه وعلى
هذا القول يجوز ان يوصف الباري سبحانه وتعالى
بانه شكور على سبيل الحقيقة فشكر العبد لله
ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه
وتعالى للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه
احسان العبد الى الله تعالى طاعته لله في
اخلاصه في عبادته واداء عبادته من الفرائض
والنوافل على وجه امر به واحسان الله تعالى
الى العبد انعامه عليه ويجوز ان يوصف الباري

تعالى بانه شكور على سبيل التوسع ومعناه انه
يجازي العباد على الشكر فيسمي جزاء الشكر شكرا
كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل شكره
اعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير
ماخوذ من قولهم دابة شكورة اذا اظهرت
من السمن فوق ما يعطيها من العلف ويقال وجه
شكور اذا كان ممتلي المحاسن **القسم** الثالث
شكر باقي الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود
شكرا وقليل من عبادي الشكور فجعل العمل شكرا
كما ذكرناه آنفا ولما روي عطاء بن ابي رباح قال
دخلت على عايشة رضي الله عنها مع عبيد بن

عمير

عمير فقال لها عبيد بن عمير يا ام المؤمنين اخبرينا
باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه
فبكت فقالت واي شانه لم يكن عجبا انه
اتاني في ليلة فدخل معي في فراشي وقالت
في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا ابنة
ابي بكر ذريني اتعبد لربي قالت قلت اني احب
قربك واذنت فقام الى قربة من ماء
فتوضا واكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى
سال دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى
ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء
بلال فاذنه بالصلوة فقلت يا رسول الله ما

تبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا افلم
لا افعل وقد انزل علي ان في خلق السموات
والارض الاية فجعل النبي صلى الله عليه العمل
شكرا وبين به مراد قوله تعالى وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او
اراد شكورا اي كل واحد منهما يخلف الاخر
فمن فاته العمل في احدهما عمل في الاخر فجعل
الاوراد والاعمال بالجوارح شكرا وروي ان
النبي صلى الله عليه قام حتى انتفخت قدماه
فقيل يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر لك

ما تقدم

ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال صلعم افلا
اكون عبدا شكورا وحكي عن بعض السلف انه
قال رايت في بعض الاسفار وسياحتي في الارض
شيخا كبيرا وقد طعن في السن وصار هرما فسألته
عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عمري اهوى
ابنة عم لي وهي كذلك كانت تهواني فاتفق انها
زوجت مني فليلة فانها قلنا تعالى حتى نحيي
هذه الليلة شكرا لله على ما جمعنا فصلينا
تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا الى صاحبه
فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك
فمنذ سبعين او ثمانين سنة نحن على تلك

الحالة كل ليلة وكانت امراته التي هي ابنة
عمه ومحبوبته ومن بهراها هناك وصارت
عجوزا وراجع اليها وقال ليس كذلك يا فلانه
فقالت العجوز الامر كما قال الشيخ وقيل لما بشر
ادريس عليه السلام بالمغفرة سال الحيوة فقيل
له في ذلك فقال لاشكره فاني كنت اعمل للمغفرة
فبسط الملك جناحه وحمله الى السماء وقيل مر
بعض الانبياء عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه
الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله تعالى
ليتكلم معه فقال مذ سمعت الله يقول نارا وقودها
الناس والحجارة انا ابكي من خوفه قال فدعى ذلك

النبي

النبي ان يجيره ذلك الحجر من النار فاوحى الله تعالى
اليه اني اجرته من النار ثم مر ذلك النبي فلما عاد
وجد الماء ينفجر منه ذلك فتعجب فانطق الله الحجر
فتكلم معه فقال له لم تبكي وقد غفر لك فقال
الحجر ذاك كان بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء
الشكر والسرور وقال ابو هرون دخلت على ابي حازم
فقلت له رحمك الله ما شكر العينين قال هو
اذا رايت بهما خيرا اذعته واذا رايت
بهما شرا سترته فقلت له فما شكر الاذنين
قال هو انه اذا سمعت بهما خيرا حفظته
واذا سمعت بهما شرا نسيته فقلت فما شكر

اللسان قال هو ان تحمد الله تعالى وتثني عليه
وتذكر نعمه وان لا تقول الا خيرا ولا تتكلم الا بالخير
فقلت فما شكر اليدين قال هو ان لا تاخذ بهما
ما ليس لك ولا تمنع حق الله بهما فقلت فما شكر
الرجلين قال ان تمشي بهما في امر فيه طاعة الله
تعالى ولا تمشي بهما فيما فيه معصية فقلت
فما شكر البطن قال هو ان لا تاكل الحرام ولا تملاه
من الحلال وتقنع في اكل الحلال بقدر ما يقوى
جسمك وتسد رمقك فقلت فما شكر الفرج
قال هو كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم

غير

غير ملومين فان انت فعلت ما ذكرت لك
فانت الشاكر حقا وفي حكمة ادريس عليه السلام
لن يستطيع احد ان يشكر الله تعالى على نعمه
بمثل الانعام على خلقه اذ صنيع الخلق ليس
ليس كصنيع الحق فاذا ثبت ان فعل الطاعات
شكر من العبد فكل طاعة تكون المشقة فيها
ازيد فهي افضل لقوله صلعم افضل الطاعات
احمزها اي اشقها والشكر فيها اتم واكثر واعلم
ان العبد كما يشكر لنعم الله تعالى الذي هو المنعم
الحقيقي فكذلك ينبغي ان يشكر لنعم المخلوق
الذي هو المنعم المجازي وينبغي ان يشكر الجميع نعم

الله ونعم المخلوق جلايلها وقلايلها لما روي
النعمان بن بشير ان النبي صلعم قال من لم يشكر
القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر
الله والله اعلم وقد تم الكلام في الاقسام
الثلثة من الشكر اعني شكر القلب واللسان وباقي
الجوارح الان نرجع الى باقي كلام الايمة والعلماء
والمشايخ في الشكر قال الجنيد الشكر فيه استدعاء
لمزيد النعم لان الشاكر يطلب بشكره لنفسه مزيد
النعمة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فهو واقف
مع الله على حظ نفسه وقال ابو بكر الوراق
شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة

وقال

وقال بعضهم الشكر اضافة النعم الى مولاها
على وجه الخضوع وقال الجنيد الشكر ان لا ترى
نفسك اهلا للنعمة وفي هذا المعنى قال الشاعر
الهي لك الحمد الذي انت اهله على نعمة ما كنت
لها اهلا متى ازددت تقصيرا تزدني تفضلا
كاني بالتقصير استوجب الفضلا وقال
بعضهم الشاكر هو الذي يشكر على الموجود والشكور
الذي يشكر على المفقود وقال بعضهم الشاكر الذي
يشكر على الرفد الرفد العطاء القدح الكبير والشكور
الذي يشكر على الرد وقال بعضهم الشاكر الذي يشكر
على النفع والشكور الذي يشكر على المنح وقيل الشاكر

الذى يشكر على العطاء والشكور الذى يشكر على البلاء
وقيل الشاكر الذى يشكر عند البذل والشكور الذى
يشكر عند المطل وقال الجنيد كنت بين يدي السرى
العب مع الصبيان وانا ابن سبع سنين وبين يديه
جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى يا غلام ما الشكر
فقلت ان لا تعصى الله بنعمته فقال يوشك ان يكون
حظك من الله لسانك وقال الجنيد فلا ازال ابكى
على هذه الكلمة التى قالها السرى وقال الشبلى الشكر
روية المنعم لا روية النعمة وقيل الشكر قيد الموجود
وصيد المفقود وقال ابو عثمن شكر العامة على المطعم
والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعانى

وقيل

وقيل دخل رجل على سهل بن عبد الله فقال ان اللص
دخل دارى واخذ متاعى فقال اشكر الله لو دخل
اللص قلبك وهو الشيطان وافسد التوحيد
ماذا كنت تصنع وقيل الشكر استلذاذ بثنائه
على ما لم تستوجبه من عطائه ويروى ان الحسن بن
على رضى الله عنهما التزم الركن وقال الهى انعمتنى
فلم تجدنى شاكرا وابتليتنى فلم تجدنى صابرا فلا انت
سلبت النعمة بترك الشكر ولا ادمت الشدة بترك
الصبر الهى ما يكون من الكريم الا الكرم ولا من الجاهل
الا الجفاء وفى هذا المعنى ما قال الشاعر لئن عجزت
عن شكر برك قوتى واقوى الورى عن شكر برك عاجز

فان ثنائي واعتقادي وطاعتي لافلاک ما اوليتنيه
مراكز وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
ارحم عبادي المبتلي والمعافى فقال فما بال المعافى
فقال القلة شكرهم على عافيتي اياهم وقيل الحمد على الانفاس
والشكر على نعم الحواس وفي الخبر الصحيح اول من يدعى
الى الجنة الحمادون الله على كل حال **وقال** بعض العلماء
من اعطى الشكر لم يمنع المزيد قيل من شكر القليل
استحق الجزيل **وروي** ان الحجاج بعث الى الحسن
بعشرين الف درهم فقال الحمد لله ذكرني وهذا الحمد
والشكر منه يدل على ان المنعم الحقيقي هو الله تعالى
وان وصلت النعمة اليك من يد المخلوق **خاتمة**

فيها

فيها مسئلتان المسئلة الاولى اهي ان الله تعالى
قال لئن شكرتم لازيدنكم وكم من شاكرين لا يزيد
نعمهم بالشكر بل ينقص لانا نرى من يشكر على
النعماء في حال الغناء ثم ابتلاه الله بالفقر ومن
يشكر على الصحة والعافية ثم ابتلاه الله بالمرض
والخلف في وعد الله غير جائز لان الله تعالى
لا يخلف الميعاد **الجواب** عنه من وجوه
الاول ان هذه الآية نزلت في شان بني اسرائيل
اي لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولناكم من نعمة
الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص
والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولا

ضا عفن لكم ما اتيتكم ولئن كفرتم لما انعمته
عليكم من انواع النعم ان عذابي لشديد
لمن كفر بنعمتي ولا يلزم من ان يكون شكر
بني اسرائيل سببا لمزيد نعمهم ان يكون شكر
امة **محمد** صلى الله عليه سببا لمزيد نعمهم
لان مزيد نعمهم بواسطة شكرهم وبسبب
ايمانهم بمحمد عليه السلام واخلاص عملهم
ترغيب لهم على الايمان والاسلام والعمل الصالح
وتوليف لخاطرهم وتطييب لنفوسهم لان
نيتهم ضعيفة في الاسلام بخلاف امة محمد
عليه السلام **الثاني** معناه لئن شكرتم لازيدنكم

نعم

نعم الآخرة **فان قيل** الزيادة ينبغي ان يكون
من جنس المزيد عليه ونعم الآخرة ليست
جنسا لنعم الدنيا **قلنا** سلمنا ان نعم الدنيا
مخالفة لنعم الآخرة لكن كلها متجانسة من
حيث انها نعمة **الثالث** معناه لئن شكرتم
لازيدنكم خيرا والخير والصلاح قد يكون في
بعض الاشخاص في كثير من الاوقات بالمنع
والسقم ونحوهما فان من سأل الله تعالى ان
يعطيه مالا ويزيد عليه نعمه ويصحح جسمه
ويستديم صحته وهو يعلم انه لو اعطاه مالا
ويزيد عليه نعمه ويقوي جسمه ويبقي صحته

ويستديم قوته انفق كلها في المعاصي وصرف جميعها
في الذنوب والجرايم والجراير فمنع المال والصحة
وازالتها بالنسبة اليه موهبة جزيلة وعطية
جسيمة من الله تعالى ولهذا قيل منع الله عطاء
لان الله تعالى اعلم باستصلاح احوال العبيد وبما
هو خير لهم **الرابع** انه يمكن تقدير الاستثناء
فيها اي لئن شكرتم لازيدنكم الا ان تعصوني
فاني اعاقبكم حينئذ بالمنع والحرمان فاجعل
المنع والحرمان كفارة لكم عن معاصيكم وهو
انفع لكم من ان اعاقبكم في الآخرة والانسان
غير معصومين من الذنوب والمعاصي ولو كانوا

معصومين

معصومين منها لدرت عليهم انواع نعمه و
اصناف عطيته **كما قال تعالى** ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا و
يمددكم باموال وبنين **الخامس** يجوز ان تكون
الاية مخصوصة بالمطيعين والمخلصين من
عباد الله ممن امتثلوا بجميع اوامر الله من الفرايض
والسنن على وجه امروا بها ولم تخلوا بشيء منها
وارتدعوا عن ساير ما نهى الله عنها ولم يرتكبوا
معصية ولم يقدموا عليها كالانبياء والمرسلين

خلفاء الراشدين والتابعين ومن بعدهم من
السلف الصالحين **السادس** سلمنا ان الآية
عامة في حق جميع الناس من المطيعين والعاصين
ممن شكروا نعم الله تعالى عليهم لكن الله تعالى
جعل مزيد النعم علامة للشكر المرضي عند الله فمن
شكر لنعم الله وزادت له النعمة علمنا ان شكره
غير مرضي مثلا اذا راينا الغني يشكر لنعم الله
باللسان ويخضع بالقلب وماله تهلك ويزول
علمنا انه اخل بشكره ولم يشكر الله حق شكره
اما بان لا يزكي امواله او يزكيها لكن لا الى مستحقي
الزكوة او لم يخرج ما هو يجب عنها او يؤخره

رضي عند الله ثم ومن شكر لنعم الله ولم تزد له
النعمة علمنا ان شكره

عن

عن وقت الاداء او يمنع حقا واجبا عليه يتعلق
بالمال مما يجب عليه اخراجه منه من دين او كسوة
عريان او اطعام جوعان وشبهه فيدخل فيما
روي عن النبي صلى الله عليه لو صدق السائل ما افلح
من رده وكذا اذا راينا شخصا صحيح البدن قوي
الجسم في نعمة الصحة والعافية يشكر لنعمة الصحة
والسلامة والقوة بلسانه ويخضع ويتواضع
بقلبه ثم طرا عليه المرض وزالت عنه الصحة
والسلامة والقوة علمنا انه لم يشكر الله حق شكره
بان صرف صحته وقوته في معصية الله تعالى
ومنع حقا يتعلق ببدنه من الاعمال البدنية

فيدخل في **قوله** تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم فاذا غيروا ما بهم من الطاعات
والعبادات غير الله تعالى ما منه من الانعام والاحسان
واذا كان الانسان في ظل الدعة والرفاهية والعافية
والصحة وغيروا احوالهم واشتغلوا بالمعاصي غير الله
احوالهم باهلاك مالهم وزوال صحتهم وعلمنا انه اخل
بشكره لنعم الله كما قيل ادنى الشكر ان لا تعصي الله بنعمته
فان جوارحك كلها من نعم الله عليكم فلا تعصي
الله بها **السابع** انه يحتمل ان يكون معنى الآية لئن شكرتم
لازيدنكم ان شئنا ولمن شئنا الا ترى انه قال تعالى
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وكثير من الخلق

يريدون حرث الدنيا ولا يؤتونه فيكون التقدير
نؤتيه لمن نشاء بدليل **قوله** تعالى عجلنا له فيها ما
نشاء لمن نريد وكذا **قوله** تعالى ادعوني استجب
لكم ثم انا وجدنا كثيرا من الناس يدعون ولا يستجيب
لهم فمعنى الآية استجب لكم ان شئت ولمن شئت
بدليل **قوله** تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء والله اعلم **المسئلة** الثانية هي ان شكر
المنعم واجب شرعا او عقلا اي وجوبه مستفاد من
الشرع او من العقل فيه خلاف بين الاشاعرة والمعتزلة
والمراد بشكر المنعم استعمال العبد جميع ما انعم الله به

عليه من الحواس والقوى والاعضاء الظاهرة والبا
طنة المدركة والمحركة فيما خلقها الله سبحانه وتعالى
لاجله كاستعمال النظر في مشاهدة مصنوعاته وآثار
رحمته ليستدل بها على صانعها وكاستعمال القلب
في الايمان والتوحيد والعلم والمعرفة والمحبة وغيرها
لما خلقه الله له وكاستعمال اللسان في الذكر والتسبيح
وكلمة الشهادة وتعليم علوم الشرعية وتعلمها والتكلم
بالكلام فيه خير وفايدة وعلى هذا ساير القوى و
الجوارح وقيل شكر المنعم عبارة شكر المنعم عبارة عن
الاتيان بالمستحسنات والاجتناب عن المستقبحات
وهذان تعريفان يقربان مما ذكرناه من قبل
في تعريف

في تعريف الشكر في صدر الباب والآن نرجع الى
توجيه المذهبين وتقرير دليلهما فذهب الاشاعرة
الى ان وجوبه شرعي مستفاد من الشرع والمعتزلة
الى ان وجوبه عقلي مستفاد من العقل فقال الاشاعرة
شكر المنعم لا يجب عقلا اذ لو وجب عقلا لكان
واجبا قبل ورود الشرع ولو كان واجبا قبل ورود
الشرع لكان العذاب ثابتا بتركه قبله لأن العذاب
لازم لترك الواجب لكن لا عذاب قبل ورود الشرع
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
واذا لم يكن العذاب ثابتا قبل ورود الشرع لم يكن
الوجوب ثابتا قبله لانتفاء لازمه وهو العقاب

واذا لم يكن الوجوب ثابتا قبل ورود الشرع لم
يكن عقليا ولانه لو كان شكر المنعم واجبا
عقلا لكان لفايدة والا لزم العبث والسفه
عقلا وهو قبيح واذا كان لفايدة فلا يخلو من
ان يكون تلك الفايدة راجعة الى المشكور و
هو الله تعالى وهو محال لانه منزه عن جميع الاعراض
والفوايد لكماله التام او راجعة الى الشاكر
فى الدنيا وهو فاسد لانه مشقة عظيمة وكلفة
شديدة على النفس من غير حظ ونفع فيه او
فى الآخرة وهو ايضا فاسد لان العقل لا يقدر
على الحكم بوجود الفايدة فى الاخرة بسبب هذا
الشكر

الشكر فان قيل له فايدة فى هذا الشكر
وهى دفع ظن العقوبة فى الآخرة عن نفسه
فانه اذا شكر ظن انه خلص عن العقوبة بسبب
شكره لان المواظبة على الخدمة اعنى الشكر
اسلم وانجى من الاعراض عنها قلنا لا نسلم
انه يدفع ظن العقوبة بسبب هذا الشكر بل
يحتمل العقوبة بسبب الشكر من وجوه الاول
ان الشاكر ملك المشكور فاشتغاله بالشكر
من غير اذن المشكور تصرف فى ملك الغير
بغير اذنه من غير ضرورة وهو لا يجوز الثانى
ان العبد اذا حاول مجازاة المولى على انعامه

عليه استحق الذم والتاديب والاشتغال بالشكر
اشتغال بالمجازاة فلا يجوز الثالث ان من
اعطاه الملك الكبير كسيرة من الخبز وقطرة من
الماء فاشتغل المنعم عليه في المحافل والمجامع
بذكر تلك النعمة وشكرها استحق الزجر والتوبيخ
وكل نعم الدنيا بالقياس الى خزاين الله تعالى
اقل من تلك الكسيرة بالنسبة الى خزانة ذلك
الملك فلعل الشاكر استحق العقاب لهذا الشكر
الرابع انه يحتمل ان لا يقع الشكر على الوجه اللايق
والنسق الموافق فيستحق به العقاب فيكون
الشكر جالبا للعقاب لا دافعا له وما قلتم ان المواظبة

على

على الخدمة اسلم وانجى من الاعراض فسلم لكن
نحن لسنا بقايلين بالاعراض حتى يصح ما ذكر
تمو بل نحن قايلون بوجوب الخدمة شرعا فلا
يستقيم ما ذكرتم فان قيل هذا الدليل منقوض
بالوجوب الشرعي فان الدليل مطرد فيه ويمكن
اجراؤه على الوجوب الشرعي بان يقال شكر
المنعم لا يجب شرعا اذ لو وجب لكان لفايدة
او لا لفايدة فان كان لفايدة فتلك الفايدة
اما راجعة الى الشاكر او الى المشكور الى اخره
بعين ما ذكرتم في الوجوب العقلي قلنا الفرق
بينهما ظاهر وهو ان الوجوب الشرعي لا

يستدعي فايدة لان افعال الله تعالى غير معطلة

بالاغراض عند الاشعري فيكون شكر المنعم واجبا

شرعا ولا يكون لفايدة بخلاف ما اذا كان واجبا

عقلا فانه يمتنع ان يكون لا لفايدة ونكتفي في هذه

المسلة ههنا بهذا المقدار ونختم الرسالة بشكر المنعم

شاكرين لانعمه والله اعلم بالصواب منه المبداء واليه

المآب وقد اتفق الفراغ من تحرير هذه الرسالة لاحوج

عباد الله الى رحمته واحقر خلق الله الملتجي الى غفر

الله وغفرانه بثق بالله المعبود محمود الجيلى

الاصفهبدى حامدا لله تعالى ومصليا ومسلما ومستغفرا

في السادس من الطاهرين واصحابه الطيبين الاكرمين

لا محلين ذى الحجة حجه تسع وعشرين وسبعمائه

في بلد تبريز في المدرسة الصدريه غفر الله بانيها

وشيد اركانها بمحمد واله اجمعين تمت